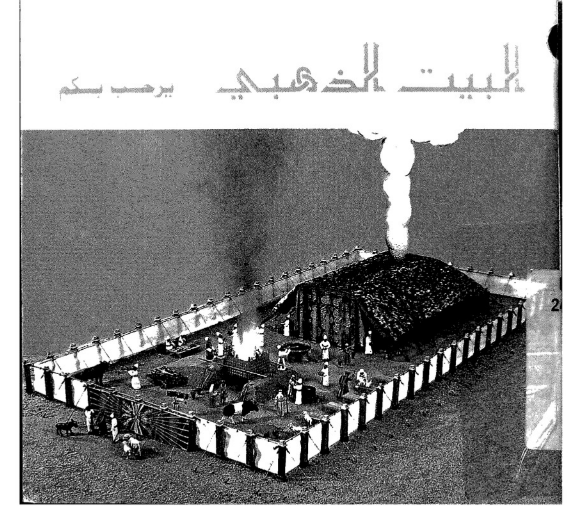

البيت الذهبي يرحب بكم



كانت خيمة الاجتماع في البرِّية تقع في وسط المحلَّة
وفي المؤخَّرة جبل سيناء

المسكن الذّهبيّ

مع أنَّ ذلك ليس معسكراً ،
فها هي آلاف الخيام مضروبةٌ هناك .
وفي الوسط كان المسكن الذهبيُّ منصوباً .

لم تكن الخيام زاهية الألوان ،
بل كانت رماديَّة داكنة وسوداء يقطنها شعب بدويٌّ ساكنٌ في البرّيّة .
لا قبيلةٌ واحدةٌ صغيرة فقط ، وإنّما أمَّةٌ تضمُّ اثني عشر سبطاً (قبيلة) قوامها بضعة ملايين .
كان هؤلاء هم الشعب الاسرائيلي .

كلَّما كانوا يستأنفون التّرحال ، كانوا يشكّلون موكباً حاشداً من الرجال والنساء والأولاد والمواشي .

وكلَّما ضربوا خيامهم ، كان يتشكَّل منها مخيَّمٌ مربَّعٌ ضخم :
ثلاثة أسباط شرقاً ، وثلاثةٌ جنوباً ، وثلاثة غرباً ، وثلاثة شمالاً .
وكانوا ، كلَّ مرّة ، ينصبون في الوسط ذلك المسكن الذهبيّ الذي تفصله الستائر .
كان ذلك هو مسكنَ الله .

الواقع أنَّ تلك الخيام السوداء وذلك المسكن الجميل لم تكن متلائمة جيّداً ، إلاّ أنَّ الشعب أيضاً لم يكونوا على وفاقٍ مع الله .

فقد كان في داخل كلِّ خيمةٍ وعيلة أسفٌ وأسىً ، شجارٌ ونزاع .
ولو أنّنا استطعنا النظر إلى داخل تلك الخيام والاصغاء لِما يجري فيها ! لو استطعنا النّظر إلى داخل كلِّ قلبٍ هناك ! فماذا كُنَّا نرى ؟
تماماً الأمور التي في قلوبنا بعينها : الأنانية ، الكبرياء ، الأفكار النّجسة ، العداوة ، البُغض .

السماء على الأرض

لماذا ذلك المسكن الذهبيّ ، مسكن الله ذلك المنصوب وسط هذا الشّعب ؟
لماذا يريد الله أن تكون له بهذا الشعب علاقةٌ ما ؟
لماذا لا يتركهم وشأنهم ؟
لماذا لا يبقى ساكناً في السّماء ... ؟

... إنَّ الله قد نزل إلى الأرض .
ولَهُ ذلك المسكنُ الذهبيُّ قد نُصب .
يريد الله أن يسكن بين النّاس ، بل في وسطهم ، ويُريد للنّاس أن يُقيموا بالقُربِ منه .

ما كانت هذه رغبتُه فقط في أيّام شعب إسرائيل .
وإنما يرغبُ أن يسكن بين النَّاس اليوم ، في أيّامنا ، وفي المستقبل ، في أيّام السّماء الجديدة والأرض الجديدة .
« هوذا مسكنُ الله مع الناس ، وهو سيسكن معهم ... »

(رؤيا ٢١ : ١ — ٣) فعلى الرّحب والسَّعة بقربِ الله .
الله محبَّة .

المسكن العجيب

إنَّ ذلك المسكن الذَّهبي .
أي مسكن الله .
يرمز إلى ابن الله .
يرمزُ إلى الله وإلى السَّماء .

فلا تعطينا أوصاف «الخيمة» في الصحراء مجرّد تفاصيل مكانٍ مقدّس دون أن يكونَ وراءَ ذلك مغزىً هامّ .
وإلاّ — فما معنى تخصيصِ أصحاحاتٍ كثيرة من الكتاب المقدّس لمجرّد سردِ أقيسةٍ وأوزانٍ وموادّ ؟

إنَّ هذا المسكن ، بتصميمه ، يعكس أفكارَ الله . وهو يحدِّثنا عن مجد السَّماء . عن المدينة الذهبيَّة . عن أورشليم الجديدة .
فرسالة العبرانيين (٩: ٢٣ و ٢٤) تبيّن أنَّ أشياء الخيمة أمثلةٌ للأشياء التي في السَّماء .

وما هو مركز السَّماء ؟
هو ابن الله العجيب ، ربنا يسوع المسيح . الذي فيه كلُّ غنىً ومجدٍ قد خُزِن .
إنَّه مركز أفكار الله ، من الأزل إلى الأبد . وهذا يمكننا اكتشافه في الكلمة المقدّسة .
وعليه ، نراه ظاهراً ، مرةً بعد أخرى ، في مُجمَل مسكن الله في البريّة وفي تفاصيلهِ .

الكتاب المقدّس هو كتاب الله .
فقد أوصى الله إلى بعضِ النّاس ، بل تنفَّس في داخلهم هامساً بما يجب أن يكتبوه . وهكذا يكون الكتاب المقدّس (أو الكَلِمة المقدّسة) صادراً عن الله بالذّات .
نجد الخيمة موصوفةً في السِّفر الثاني من الكتاب المقدّس ، سفر الخروج ، لا وصفاً جافّاً يقدّم سرداً من التفاصيل والمضجرة ، بل وصفاً حيًّا ، كأنَّه صورةٌ ناطقة تُعلِن أفكار مهندسها ومنشئها — الله تعالى .

فكلُّ وصفٍ تفصيليّ هنا مليءٌ بالمعنى .

ونستطيع أن نبحث عن جميع المعاني ونكتشفها في كلمة الله ، لأنَّ الكتاب المقدّس يفسِّر نفسَه بنفسِه .

تحديد المهمَّة

وهكذا ، كان من الواجب أن لا يُبنى هذا المسكن وفقاً لأفكار البشر .

كان يجب أن يُبنى لأنَّ الله رغب في ذلك ! «فيصنعون لي مقدِساً ، لأسكن في وسطهم» . (خروج ٢٥ : ٨) .

وقد أطلَع الله نفسُه موسى على تصميم البناء في أثناء الأربعين يوماً التي قضاها عندَ الله على جبل سيناء . (خروج ٢٤ : ١٨) .

وفي أثناء إنشاء الخيمة ، أُعيدَ مرّةً بعد مرّةٍ القولُ إنَّها صُنِعت كما أمرَ الله موسى (خروج ٣٩ و ٤٠) . وقد كانَ بناؤها بخلاف ما يُمكن أن يتصوّره عقل بشر .

نظرة على الخيمة

هلاّ نُلقي نظرة على الخيمة ؟

من بعيد ، لا نرى إلاّ سياج البوص (الكتّان) بطول ١٠٠ ذراع وعرض ٥٠ ذراعاً ، المشكّل من ستائر معلّقةٍ بين أعمدةٍ مثبّتة (خروج ٢٧ : ٩ و ١٢) . والقياسُ بالقدم يساوي حوالي ٩٠ قدماً في ١٨٠ قدماً .
أمّا سقف المسكن داخل المساحة المسيّجة فيرتفع فوقها ، وهو بعلوّ ١٠ أذرع .
وليس السَّقف ملوّناً ولا برّاقاً .

ولدى النّظر إليه من حيثُ نحن ، لا يبدو ذا جمالٍ جذّابٍ على الإطلاق .
إلاّ أنّ هذه هي حالةُ أمور الله . فالذي ما دخَلَ مسكن الله ، لا يفهم أمورَ الله ولا كلامه . ففي نظره ، هذه الأشياء لا قيمة لها . والكتاب المقدّس يقول لنا إنّ هذا هو الواقع ، وذلك في ١ كورنتوس ١ : ١٨ و ٢٣ .
فضلاً عن هذا ، فلمّا كان الربّ يسوع المسيح ، ابن الله ، على الأرض ، لم يعتبر الناس أيضاً أنّه متميّزٌ جدّاً .
كلُّ شيءٍ كان مخفيًّا عليهم . نعم ، حتّى إنّهم عدُّوهُ غيرَ جذّاب : «لا صورة له ولا جمال ، فننظر إليه ، ولا منظر فنشتهيه ... محتقرٌ فلم نعتدّ به (لم نقدِّره)» (إشعيا ٥٣ : ٢ و ٣) .
إنّ كلَّ مؤمنٍ يعرف هذا من اختباره الخاصّ : ففي بادىء الأمر ، لم أجد في المسيح شيئاً يستهويني ويجتذبني ؛ أمّا الآن ، وقد اختبرتُه ، فقد صار أعظم جدّاً وأعزَّ كثيراً في نظري .

لا مخالفة

خروج ٢٧ : ٩ — ١٨

كلّما اقتربنا من الخيمة ، يصيرُ هذا المسكن أكثر إيحاءً وتأثيراً .
فإنّ ستائره البيضاء بالمفارَقةِ مع سواد الخيام الأخرى ، تخلّف فينا انطباعاً فوريّاً بما في الدّاخل من طهارة وقداسة .

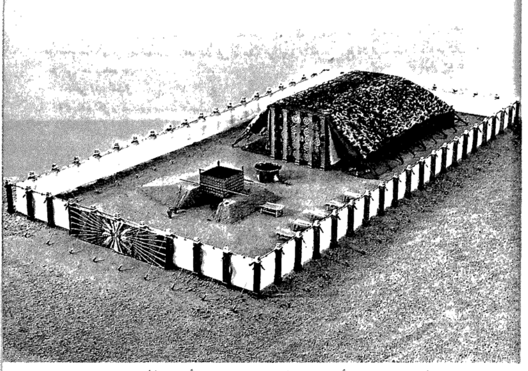
وبسبب ارتفاعها ، البالغ خمس أذرع أو حوالي تسع أقدام . لا يستطيع أحد أن يرى شيئاً من فوقها .
إنَّ الله لا يُظهِر نفسه .

لا ، فليس من ترحيبٍ فوريّ بالدّخول . فكأنَّما تقول هذه الستائر البيضاء : «يُمنَع الدُّخول» .
هذا أمرٌ خطير : فالتقدّم إلى الله عادةً ممنوعٌ على كلِّ إنسان .

لم يكُن في الدَّاخل إلاَّ إنسانٌ واحد يُشبه هذه الستائر طهارةً وقداسةً وخُلوصاً من العيب .
إنَّه هو المسيح ، القُدُّوس ، الإنسان الكامل .
فإذا ما نظرت إلى هذه الستائر ، أترى نفسك في مثل طهارتها ؟ أتنتمي إليّها أيَّما انتماء ؟

كثيرون يريدون أن يتبعوا المسيح ، إذ يبدو لهم اتّباعُه عينَ الصواب .
ولكنَّ الدّرس الأوّل الذي يريد الله أن يعلّمنا إيّاه ، انطلاقاً من هذه المساحة المُقفَلة ، هو أنّنا نحنُ أهلَ الخيام السّوداء ، أهلَ العالم القَذِر ، نُخالفُ طهارته على نحوٍ مُريع .

يريد أن يعلمنا أننا لا نستطيع الاقتراب من الله دون قيدٍ ولا شرط . فلا يمكننا بكلِّ بساطة أن نقف بجانب المسيح ونتبعه ارتجالاً .
فإن طهارته — خلوّه من الخطيَّة — تُبيِّن لنا مقدار قذارتنا من الدّاخل .
إننا جميعاً وسخون ، قذرون ، خطاة .
«... ليس من يعمل صلاحاً ... بألسنتهم قد مكروا ... كل العالم تحت قصاصٍ من الله ... الجميع قد أخطأوا وأعوزهم مجد الله» . (رومية ٣ : ١٠ — ٢٣) .
علينا أن نبدأ بإدراك حقيقة هذا .
أتريد أن تكون شريفاً بحيث تعترف بذنبك ، وتأتي إلى الله بحياتك الهالكة ، تماماً كما أنت ؟
إن فعلت ذلك ، **فعندئذٍ** يسمح لك الله بالدّخول رغم كل شيء .
فإلى الجهة الشرقيَّة ، هنالك بابٌ — بابٌ مفتوحٌ أمام الخطاة !



كانت الستائر الكتّانية تحيط بدار الهيكل الّتي فيها مذبح المُحرقة والمرحضة والمسكن الذّهبي تحتَ أغطيته . ها هنا كان مسكن الله .

كان الشعب من حوله خطاةً ، مثلَنا تماماً .

إنَّما الله « الله محبَّة » وقد شاءَ أن يُقيم مع النَّاس .

وقد اتُخذَت التدابير للدخول من البّاب (القسم المتوسّط في مقدّمة السّياج) . وبالمرور على المذبح ، ثمَّ المرحضة ، وعبور الحجاب ، كان يُمكِن للانسان أن يصل إلى مقام سُكنى الله .

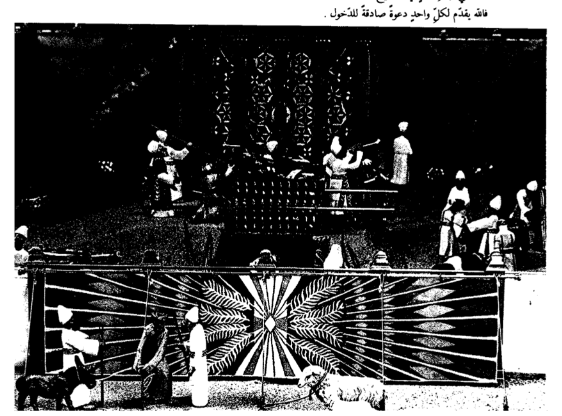
واليوم ، هنالك أيضاً طريقٌ يستطيع الخطاة أن يتقدّموا إلى الله بالمرور منه . إذ قال الربُّ يسوع : «أنا هو الطّريق ! » .

كانت الستائر البيضاء قائمةً حول المسكن الذّهبي .

وبالفعل ، يجب أن تُظلِّل طهارة الله وقداستُه الناسَ المُذنبين . إلاَّ أنَّ الله أمرَ بصُنعِ بابٍ واسعٍ جميل . وقد أتاحَ ذلك الباب حقَّ تقدُّمٍ حرّاً لأيِّ مَن أراد الدُّخول . وهذا يدلُّ على أنَّ عندَنا نحنُ أيضاً باباً للدخول . إذ قال الربُّ يسوع : «أنا هو الباب . إن دخل بي أحدٌ فيخلُص» .

لا داعيَ لبقاءِ أحدٍ في الخارج .

فالله يقدّم لكلِّ واحدٍ دعوةً صادقةً للدّخول .



الباب

يا له من بابٍ واسعٍ جميل !

بسبب خطايانا ، كان يجب أن يقول الله : يجب أن يبقى الجميع خارجاً ، في الظلمة الأبديّة . يجب أن يهلك الجميع !

ولكن ، هنا يأتي دور النعمة الإلهيّة العجيبة !

إنَّ الله جعل باباً — باباً مفتوحاً للجميع !

هذه هي بُشرى الإنجيل ، ذلك الخبر الطيّب بأنَّ الله قد أوجدَ باباً !

ويا له من باب !

١ . إنّه بابٌ «واسع» : عشرون ذراعاً ، حوالي أربعين قدماً . ليس هنالك أبواب كثيرة بمثل هذا الاتّساع .
فقد جعلت محبّة الله هذا البابَ الواسع ، بحيثُ يتمكّن من الدخول كلّ من يريد .
هكذا قال الله : إنَّ الدّخول مجّانيٌّ للجميع .
إنَّ الله مخلِّص ، ويُريد لجميع النّاس أن يخلصوا . (١ تيموتاوس ٢ : ٣ و ٤) .
فكلُّ من أراد ، يستطيع المجيء . (رؤيا ٢٢ : ١٧) .

٢ . إنّه بابٌ «جميل» له أربعة ألوان — أزرق سماوي ، وأُرجوانيّ ، وقرمزيٌّ ، مطرّزةٌ على أبيض . هذه الألوان تجعل الباب يبدو جذّاباً يدعو إلى الدخول ؛ وهي تحدّثنا عن الربّ يسوع .
وسنتحدّث عن هذه الألوان في ما بعد .

٣ . إنّه «سهل» الدخول . فليس مصنوعاً من الخشب أو المعدن ؛ إذ هو ستارةٌ بعرض ٢٠ ذراعاً وارتفاع خمس أذرع .
حتّى الولد ، يستطيع الدخول . والشباب والشيب يُرحّب بهم .

٤ . إنّه بابٌ «واحد» فقط .

إنَّ الربَّ يسوع المسيح نفسَه فسَّر لنا معنى هذا الباب لمّا كان على الأرض . إذ قال : «**أنا هو الباب** ، إن دخل أحدٌ بي ، فيخلُص» . (يوحنا ١٠ : ٩) .

وبه ، لنا حقّ التقدُّم إلى الآب . (أفس ٢ :١٨ ؛ ٣ :١٢) .

هو وحده المخلِّص . فليس صحيحاً ما يقوله كثيرون : «جميع الدُّروب تؤدّي إلى الطاحونة !»

كلاّ ، فليس للخلاص إلاّ بابٌ «واحد» فقط .

«يوجد ... وسيط واحد بين الله والناس — الانسان يسوع المسيح» . (١ تيموثاوس ٢ : ٥) .

وهو وحده يُتيح التقدّم إلى مسكن الله .

الباب المغلق

إلاّ أن الكتاب المقدّس يقول أيضاً إنَّ الباب سوف يُقفل ذات يوم .

وقد أُقفِل بابُ الخلاص في حادثة الطوفان والفلك في تكوين ٧ : ١٦ — ٢٣ .

وجميع الذين لم يدخلوا ، غرقوا .

كذلك أقفل بابُ الدّخول إلى العرس في متّى ٢٥ : ١ — ١٠ .

والعذارى الخمس الجاهلات ، اللواتي اردن حضور العرس ، جئنَ بعد فواتِ الأوان .

هنالك احتمالان لا ثالث لها — الوجود داخلاً ، والوجود خارجاً .

فإن كنت في الداخل ، فأنت مُخلَّص ، وستكون في العُرسِ إلى الأبد .

وإن كنت في الخارج ، فأنت هالك ، وستكون في الظلام إلى الأبد .

إنَّ الفارق هو مسألةُ حياةٍ أو موت ؛ نور أبدي أو ظلام دامسٍ دائم إلى الأبد .

فإمّا أن تدخل بالرّب يسوع المسيح ، وإمّا أن تبقى في الخارج .

وقد يُغلَقُ البابُ في وجهك أيضاً على نحوٍ مفاجىء ،
ربَّما يكون ذلك في ساعة موتك التي لا تتوقَّعها غالباً . ومَن يدري متى يحين الأجل !
وربَّما يكون ذلك لحظة رجوع الربّ ، وهذا أيضاً قد يكون سريعاً جدّاً .
فإن كنت حتّى ذلك الحين ما زلت في الخارج ، يكون **قد فات الأوان** عليك إلى الأبد .
فكِّر بما سيعنيه الوقوف أمام بابٍ مُغلَق لَن يُفتَح مرَّةً ثانية بعد !
خارجاً ، يكونُ البكاء وصرير الأسنان ، والندم بعد فوات الأوان : يا ليتني دخلت لمّا قرأت ذلك الكتيِّب الذي كان عنوانه «**مسكنٌ ذهبيٌ يرحِّب بكم!** » .
فأيَّة عبارةٍ من العبارتين التاليتين تصف وضعك ؟

أنا في الداخل أم **أنا في الخارج**

أية عبارةٍ منهما يمكنك أن تمحو ؟
ألك من الشجاعة ما يحملك على الإجابة بصدق ؟
الباب ما زال مفتوحاً . المسيح ما زال ينتظر فاتحاً ذراعيه يقول :
تعال إليّ بخطاياك . **تعال !**

مذبح المحرقة

ها هو أحدهم يتقدّم . إنّه أحدُ أفراد الشّعب الإسرائيليّ .
يبدو مرتبكاً حائراً .
معه خروفٌ يجرّه برسنه .
ما الذي يدفعه إلى الحضور ؟
إنّه خائفٌ ومرتعبٌ من الله !
قد أخطأ وضميره متزعج .
وهو عارفٌ بأمرِ الله القدّوس السّاكن في هذا المسكن الذّهبيّ .

أعليه أن يهرب من الله ، في الاتّجاه المعاكس ؟
لا ، إذ لا يمكنك الهروب من الله ، إنّ مجرّد التفكير بهذا الإله العادِل يجعل الإنسان يتصبّب عرقاً .

الدّار

يقترب ذلك الإنسان أكثر فأكثر بمحاذاة الجانب الشماليّ من الستار الذي يُسوّر المسكن .
يتأثر ضميره بنقاوة الستار .
يأتي إلى الجانب الشرقيّ ، حيث يرى الباب الواسع المفتوح .
فلا يتردّد بعد ، بل يدخل .
وها هو الآن واقف في الدّار الفسيحة .

أمام ناظريه ينتصب المسكن الجميل ، بيتُ الله ، عالياً بصورةٍ مؤثرةٍ لافتة للنّظر .
وتحت قدميه رمال الدّار التي ضربتها الشمس بسخونتها .

عندئذٍ ، يشعرُ وكأنّه واقفٌ في نورِ الله . يشعرُ بأنَّ الله ينظر إلى عمقِ قلبه نظرةً تخترق ثيابه وجسمه ، ويحسُّ أنَّ الله عارفٌ بكلِّ ما يتعلّق به .

يتقدّم منه كاهن . ثمَّ يسأله :
« ما خطيئتُك ؟ »

فيجيب ذلك الإنسان متلعثماً : « أنا ... أخطأت .. ولا ... ولا بُـدَّ من عقاب الله ... » فيردّ الكاهن :
« نعم ، وأنت جئت إلى المكان الصواب » .
هذا كلُّه أعدّه الله لأجل الخطاة ، لا لأجل الذين يظنّون أنفسهم صالحين .

مذبح وذبيحة

« اتبعني » يقولها الكاهن .
ثمَّ يقفان كلاهما بالقرب من الغَرَضِ الأوّل في الخيمة — وهو مذبح المحرقة النحاسيُّ الضّخم .
الكلمة « مذبح » تعني « موضع الذّبح » كما هو واضح . ولا ندري كم حيواناً ذُبح وأحرق على ذلك الموضِع ، بل لا نجسرُ أن نحزر ونخمّن .
في جميع أجزاء الكتاب المقدّس ، نقرأ عن معنى المذبح والذبيحة : إنهما يرمزان إلى المسيح وعمله الكفّاري على الصليب . ففي هذه النقطة تتجمّع أفكارُ الله ومقاصده كلّها .
وهذا هو الأساس الوحيد لخلاص الخطاة .

إنَّ المذبح وآلاف الذّبائح التي قُـدِّمت على مَرِّ العصور إنّمـا تعطينا صورة واضحة معبِّـرة عن ذبيحة المسيح الكاملة وعمله الفدائي على الصليب .
فمنذ الأزل إلى الأبد وصليب الفادي مركز السّماء والأرض .

خطّة الله

كان الله على علمٍ مسبق بما سيحلُّ بالخليقة .

وقد علم مكايد إبليس الذي يريد تدمير كلّ ما هو لله والذي يريد لا هَلاك الخليقة كلّها فقط بل أيضاً هلاك نفس كلّ إنسانٍ فيها ، راغباً أن يجرَّ الجميع معه إلى الهلاك الأبديّ .

ولكن ، قبل ذلك بزمنٍ طويل ، كان في قلب الله خطّةٌ بها سيُخلِّص الناس . **الله** وحدَه يُمكن أن يفكّر بمثل هذه الخطّة .

إنَّه الله القدُّوس الذي لا يُمكن أن يتغاضى عن الخطيَّة ، ويُخلِّيهَا دون عقاب . **الله نور** (١ يوحنا ١ : ٥) . فمن حقّه تعالى أن يدين الإنسان **بعدل** فيُعاقبه . ولكن ، إن فعل هذا ، فكيف يُعلِنُ **محبّته** ؟

الله **محبَّة** (١ يوحنا ٤ : ٨ ، ١٦) .

عندئذٍ ،كشف الله خطّته: سوف ينزلُ ابنهُ الوحيد إلى الأرض ،ويصير إنساناً ليموتَ بديلاً من الخطاة المذنبين ...

فعلى مدى زمان العهد القديم ، كان كلُّ مذبحٍ ، وكُلُّ حيوانٍ يُقدَّم ذبيحة ، إشارةً إلى ابن الله الحبيب ، وإلى كيف سيأتي ذاتَ يومٍ إلى الأرض ليتألَّم ويموت على ذلك الصليب الرهيب .

الموت بديلاً من ...

يقول الكاهن للآتي بالخروف : «أرى أنَّك جئتَ بحيوانٍ للذبيحة !»

— «نعم ، وكنت أعلمُ أن هذا من واجبي . أيجب أن يموت هذا الحيوان فعلاً ؟»

— «بكلّ تأكيد ، فمن دون سفك دمٍ لا يُمكن أن تحصل مغفرة !» (عبرانيين ٩ : ٢٢) .

— «لكنّ هذا الحيوان بريء ! وأولادي مولعونَ به للغاية !»

«هذا الخروف لم يفعل خطأً ما . أليس كذلك ؟»

— «هذا هو بيت القصيد . فإنَّ واحداً مذنباً لا يمكن أن ينوب منابَ مُذنبٍ آخر .

كان مذبح المحرقة النحاسيّ الضخم في داخل الدّار . عرضه ٥ أذرع ، وطوله ٥ أذرع ، وارتفاعه ٣ أذرع . وفي منتصف هذا المذبح من الداخل ثُبّتت شبّاكة (شعريّةٌ) كانت توقَد النّار فوقها .

يا لها من فكرة خطيرة ! لا بُدَّ أنَّ النار التي التهمت الذبيحة كانت هائلة للغاية .

على نحوٍ مماثلٍ كان الربُّ يسوع في وسط نيران غضب الله وهو معلّقٌ على الصليب في ساعات الظُّلمة الثلاث .

لم يكن مذبح البخور في الدّار ، بل كان في القُدس .

أمّا الذبائح التي كان يؤتى بها إليه ، فلم تكن حيوانات ، بل كانت بخوراً زكيّ الرائحة .

كـان البَخور يُحرَق في المبخرة الـذهبيّـة على المذبح ، وهذا كان صغيراً (لم يتعدَّ سطحهُ الذراع المربّعة) إلاّ أنه كان عالياً نسبيّاً (بارتفاع ذراعين) .

إنَّ صلوات المؤمنين وعباداتهم تصعَدُ كالبخور ، وتَسُرُّ الله .



ذبيحة المحرقة المسائيَّة اليوميّة . كانت الذبائح يُؤتى بها على هذا المذبح النّحاسي للتكفير عن الخطايا . وقد نال الخطاة صفحاً بواسطتها .
هذه الذّبائح كُلُّها كانت تشير إلى حَمَل الله الحقيقي .
فلمّا مات على الصليب ، تمَّ وضعُ الأساس الذي عليه يستطيع كلُّ خاطىء أن يخلص . والأمر الوحيد الواجب على الإنسان أن يعمله لنوال الخلاص هو أن يرجع إلى الله ، يَعني أن يأتي إليه معترفاً بذنبه . وعليه أن يؤمن بالربّ يسوع المسيح ، يَعني أن يثق بالعمل الذي أتمَّه الربّ يسوع على الصليب .

«إنّك ، بخطيّتك ، غُرِّمت بفقدان حياتك . فمن الواجب أن تموت الآن . أو يموتَ واحدٌ بلا ذَنب بديلاً منك .
«ضع يدك على رأس هذا الخروف ، لأنك بعملك هذا . تعترف بأنّك مذنب وهو بلا ذَنب . إنَّ الله يرى في عملك هذا أنّك توحّد نفسك بالخروف لتقديم الذبيحة . إنَّ ذنبك قد انتقل إلى الخروف . وعندما يموت الخروف ، تصيرُ حرّاً وبلا ذنبٍ كما كان الخروف قبل ذلك» .

وبهدوء ، يضع الانسان يده على رأس الخروف .

ما زال هناك بعض الاجراءات ... السكّين ... ويجري دمُ الخروف فوق رمال الصّحراء . يا له من مشهدٍ مُرعب !

ولكن ، فيما ذلك الانسان يتنهّد متنفّساً الصعداء ويرفع نظره إلى السّماء لحظةً واحدة . يَشعر وكأنَّ حملاً ثقيلاً قد انطرح من على كتفيه . قد مات الخروف بديلاً منه . وهكذا ، «يُصفَح عنه» (لاويين ٤) .
— «أشكرك اللهمَّ وأحمدك !»

وماذا بشأنك أنت ؟

اسمح لي أن أسألك أيها القارىء ، سواءٌ كنت شابّاً أو كهلاً أو شيخاً : هل سبق لك أن تقدّمت إلى الصليب بفكرك على هذا النّحو بالضّبط ؟

فالمسيح ، القدّوس ، الذي بلا ذنب ،
يتألّم آلاماً تفوق الوصف ، ويموت ...
تلك هي آلام المسيح باعتباره البديل ؛
بديلَ مَن ؟
لا بديل **جميع** النّاس .
فالآلاف منهم يقفون من الصليب موقفاً لامبالياً .

إنَّهم إنّما يعيشون حيّاتهم — إمّا في الانغماس بالخطيَّة وإمَّا في سلوكٍ حَسَنٍ للغاية . دون أن يستفيدوا من ذاك الّذي ماتَ عنهم — إلى أن يموتوا ويهلكوا إلى الأبد .

إلاّ أنَّ آخرين قد نظروا إلى الصليب . ففُتِنوا به وتأثّروا ، ولكنَّهم ما تقدّموا إلى الله قطّ مثلما تقدّم ذلك الإسرائيليّ — بصفتهم خطاة .

مات المسيح عوضاً عن جميع الذين وضعوا أيديهم على الخروف . على حمل الله .
وباستطاعتك أن تفعل ذلك أنت أيضاً .

باستطاعتك أن تفعله بيديك المتثنيتين ، وأنت تقول للمعلّق على الصليب :

أنا ... أنا أخطأت ... أنا المستحقُّ أن أموت على الصليب .
ربّي يسوع ، أنتَ قد مُتَّ بديلاً منّي .

وعندئذٍ ... عندئذٍ يُمكنك أن ترفع يديك المتثنيتين مبسوطتين نحو السّماء ، وتقول :

اللهمَّ أيها الآب ، أشكرك ، وأؤمن بكلامك ، وأتّكل على عمل ابنك الذي أتمَّه على الصليب .
أشكرك ، يا ربّي يسوع .

في تلك اللحظة يكفّر الله عن ذنوبك كلّها بدم المسيح .
وها أنت حرٌّ ، حرٌّ إلى الأبد .

إنَّ فخري بالصليب
وبه لي كلُّ الرِّضا
لن يدينني الناموس
فعله قد انقضى
يسوعُ صارَ لعنةً
وعنّي أيضاً قد قضى
حرّرني من الخطا
والموتُ عنّي قد مضى
اذ بدمه الزكيِّ
قد شرى ليّ السَّماء !

كم كان حجم ذلك المذبح ؟

يأخذ الكاهن الخروف ويحمله إلى المذبح .
عندئذٍ يتسنّى لذلك الإنسان أن يلقي نظرة على المذبح .
ما أضخمَ هذا المذبح !
طوله ٥ أذرع . وعرضه ٥ أذرع . وطبعاً . ليس هذا محض صدفة .
فالعدد خمسة في الكتاب المقدّس هو عدد المسؤوليّة :
فالناموس فيه خمس وصايا تتعلّق بسلوك الإنسان تجاه الله وخمسٌ تتعلّق بسلوكه تجاه قريبه . (خروج ٢٠) .

ولنا خمس أصابع في كلّ يدٍ وكلّ رجل .
فماذا فعلتُ بيديّ ؟ أأموراً صالحةً فقط ؟

أنا مسؤولٌ أمام الله عن كلِّ أعمالي وأفعالي .
إلى أين حملتنا أقدامنا ؟ ألى الأماكن التي يُريد الله أن نذهب إليها فقط ؟

ولنا أيضاً حواسٌّ خمس . فهل استخدمناها لخدمة الله ؟
إنّنا ، في كُلِّ ما نحنُ مسؤولون عنه أمام الله ، قد أخفقنا إخفاقاً ذريعاً .

نحن مذنبون بمخالفة كلّ وصيَّة ، بأيدينا وأرجلنا معاً .
لا أحدَ استطاع بعيشته أن يبلغ مستوى مطاليب الله . فنحنُ لم نتعدَّ بعض وصايا الله ، بل تعدّيناها كلَّها ،
ولو كان بالفكر !

أيٌّ مَن يوافق على هذه الحقيقة ، يستطيع التقدُّم من مذبح الله ، من الصليب . فعليه قد تعلَّق الشخص
الوحيد الذي أطاع جميع الوصايا في أثناء حياته على الأرض ، الانسانُ الكامل ، يسوع المسيح .
ذلك هو السبب في كونه الوحيدُ الذي استطاع أن يُتمَّ عمل الكفّارة ويقدّم الذبيحة لله .

كان للمذبح أربعة جوانب .
وهناك أربعة فصول ، وأربع جهات (اشعيا ١١ : ١٢) .

إنَّ العدد أربعة في الكتاب المقدّس هو عدد الأرض .
لهذا السبب كان الباب ذا أربعة ألوانٍ كما رأينا ؛ ولهذا السبب هناك أربعة أناجيل تتحدّث عن مخلّص العالم
الذي جاء إلى الأرض لجميع البشر .

إنه «فديةٌ لأجل الجميع» ، يعني في مُتناولِ الجميع . (١ تيموثاوس ٢ : ٦) .

كلُّ من يُريد أن يخلص ، فهو يستطيع أن يخلص .

هل تبغي عتقاً من نير الآثام ؟
هل تبغي قهر أعوان الظلام ؟
هل تبغي طُهرَ ثلوج الجبال ؟
هل تبغي الخلاص وحُسنَ المآل ؟
هيا تطهّر بالدمِ المسكوب !
هيا للمصلوب . ها قد قهر !
هيّا للمصلوب . ها قد ظفر !
يا لعظم قوّةِ الدّم
دمِ ذاك الجريح ،
يا لعُظمِ قوّة الدّم
قوّةِ صليبِ المسيح !

أمّا ارتفاع المذبح . فكان ثلاث أذرع .
ونحن نعلم أنَّ الله في ثلاثة أقانيم : الله الآب والله الابن والله الروح القدس . فهل لهذه الأقانيم الثلاثة أيّةُ علاقة بالمذبح . بعمل الكفّارة ؟ نعم . كلُّ العلاقة ! فإنَّ الله بثلاثةِ أقانيمه انهمك بخلاصِ الإنسان .

فالآب بذل ابنه . ١ يوحنا ٤ : ١٤ .
والابن بذل نفسه . غلاطية ٢ : ٢٠ .
وقد قدّم نفسَه بالرّوحِ الأزليّ . عبرانيين ٩ : ١٤ .

والأقانيم الثلاثة تُذكَر في الآية الأخيرة : فالمسيح . **الابن** . قدّم نفسَه بلا عيبٍ لله **الآب** . **بالرّوح** الأزليّ .

المذبح مصنوعٌ من الخشب

كان من الواجب أن يُصنع المذبح من خشب السّنط ، وهو يُؤخذُ من شجرةٍ بريّة تُسمّى الأكاسيا العربيَّة . إنَّ الربَّ يسوع نبت أمام الله كفرخٍ طريٍّ ، كعرقٍ من أرضٍ يابسة (اشعياء ٥٣ : ٢ ؛ ١١ : ١) . ويرمز الخشب إلى ناسوته ، لكونه يطلع من الأرض .

ونقرأ عنه أنّه جاء مولوداً من امرأة (غلاطية ٤ : ٤) ؛ وفي اشعياء ٤ : ٢ يُدعى « ثمر الأرض » .

يقيناً أنَّ ابن الله ، يسوع المسيح ، هو الإلٰهُ الحقُّ والحياة الأبديّة (انظر يوحنا ٥ : ٢٠) . علينا أن لا ننسى ذلك أبداً . لأنَّ هذه هي حقيقةٌ أزليّة ، أبديّة . إلاّ أنّه ، هو الذي كان ويبقى الله السرمديّ ، جاء إلى الأرض متنازلاً بالمحبّة ، صائراً إنساناً حقّاً .

فلأيِّ سبب اتّضع الخالق القدير هذا الاتّضاع العظيم ؟
ذلك ليتمكّن من أن يتألّم ويموت (عبرانيين ٢ : ١٧) .
فبصفته الله ، ما كان ممكناً أن يموت . أفَما كان ذلك مستحيلاً ؟ بلى ! إلاّ أنّه اشترك في اللحم والدّم ، وشابه إخوته في كُلِّ شيءٍ ما خلا الخطيّة ، ليُتِمَّ عمل الكفّارة عن الشعب . كان لا بُدَّ أن يصير إنساناً قبل أن يتلقّى دينونة الله عنّا .

إنَّه قد صُلِبَ في ضعف (٢ كورنثوس ١٣ : ٤) — فإلى ذلك يُشير خشبُ المذبح .

النُّحاس

يتوهّج المذبح في ضوء الشمس . إنَّ خشبَه قد تغطّى بالنّحاس .
النّحاس يرمز إلى القوّة (كما في أيوب ٤٠ : ١٨) .

أضِف إلى هذا أنّها قوّةٌ يمكنها الصُّمود في وجهِ نار دينونة الله . والبرهان عن هذا نجده في عدد ١٦ . حيث نقرأ عن حادثة تمرّد . فإنَّ ٢٥٠ رجلاً أرادوا أن يقرّبوا تقدمةً على نحوٍ مغلوط . فالتهمت أولئك العصاة كلَّهم نار الدينونة الإلهيّة (الآيات ٣٥ — ٣٩) .

إلاّ أن اللافت للنظر هو أنَّ المجامر (المباخر) النّحاسيّة التي كانوا يحملونها تعرّضت للنّار نفسها ولكنْ صمدت في وجهها ولم تتلاشَ . فقد خرَّ المئتان والخمسون رجلاً صَرعى إذ صعقهم البرق . ولكنَّ المباخر لم تُخدَش .

ذلك لأنَّ لها قدرةً على اجتياز نار الدينونة الإلهيّة واحتمالها . وبعدئذٍ . غُشّيَ المذبح بنُحاس هذه المباخر .

مَن كانت له القدرة على اجتياز دينونة الله واحتمالها ؟

لا إنسانَ ولا ملاك !

فقَط ذلك البار . ابن الله . القدُّوس .

يا لَه من شخصٍ . ويا له من مخلِّص !

فقد كان إنساناً — كما يُشير الخشب .

وكان هو الله — كما قد يُشير النُّحاس .

وحدَه كان القادرَ على تقريب التّقدمة . وحده كان القادر على إنجاز عمل الفداء . ذلك العمل العظيم الذي ظلَّ الإنسان ينتظره مدى أربعين قرناً .

إنَّ عمله كافٍ للإتيان بالهالكين إلى الله . نعم . إنَّ فيه الكفاية لتطهير الخليقة كلِّها وردّها .

منذ بضع سنين . توصّل العلماء إلى اختراعٍ مثير — وهو أنَّ باباً خشبياً مُحكَم السدّ بوجه الهواء ومغشّىً بالنُّحاس يثبت أنّه صامدٌ للنّار صموداً تامّاً . وقد تمَّ تقديم هذا الاختراع إلى قسم الإطفاء في لندن ، حيث تمَّ تجريبه وثبت نفعُه . فقد صمد البابُ بوجه جميع التجارب . وحظيَ بالموافقة على كونه صامداً للنّار . وهذا يُبيِّن مدى دقّة الكتاب المقدّس . إذ سبق العلم إلى هذا منذ زمنٍ بعيد .

الشبّاكة (الشعريّة) . والنار . وقرون المذبح

النّار على المذبح تتأجّج .

في منتصف ارتفاع المذبح من الدّاخل . ثُبِّتت شعريّةٌ كان يوضع الخشبُ فوقها . وعليها كانت النار تضطرم . وقد أشعلها الله نفسُه (لاويين ٩ : ٢٤) .

يرتعب ذلك الإنسان مرّةً أخرى عندما يضع الكاهن الخروف في النّار . يا له من لهيبٍ حرّاق ! إنَّ «إلهنا نارٌ آكلة !» — كما يقول عبرانيين ١٢ : ٢٩ .

يرى الإسرائيلي الخروف في وسط ألسنة اللهب . فتتأثّر نفسُه حتّى الأعماق .

ها هو الخروف يوضَـعُ في مكانِهِ هو...

أنا أستحقّ الدينونة . ولكنَّ المسيح عُلِّقَ على الصليب محتملاً غضب الله الملتهب . وما كانَ أرعبَ ذلكَ وأشدَّهُ هولاً !

إنَّه . له المجد . جُعِل خطيّة لأجلنا . لنصير نحنُ برَّ الله فيه (٢ كورنتوس ٥ : ٢١) .

وعلى مدى ثلاث ساعات . غلّفته الظُّلمة الرهيبة ، وقد تركه الله (متى ٢٧ : ٤٦) . إنَّ هذا مدعاةٌ للسجود الخاشع والشّكر العارف بالجميل !

أمّا وقد رأينا هذه المحبّة وهذا العمل الكامل ، فإننا نستطيع أن نفهمَ فهماً أفضل لأيٍّ سببٍ لا يُعقَل أن يُرحَم من يرفض صليب المسيح — لأيّ سببٍ لا يبقى لمن يرفض قبول هذه الذبيحة إلاّ بحيرةُ النّار الأبديّة .

يتراجع الانسان بضع خطوات متهيّباً .

عندئذٍ يرى مشهداً عجيباً .

ذلك المذبح النّحاسيّ العظيم المعَدّ للمحرقة ... ألسنة اللهب تتصاعد فوقه ... الدّخان يرتفع إلى السّماء ...

القرون الأربعة على أربع زوايا المذبح وقد غطَّاها الدّم ... المشهد يصل بين الأرض والسّماء ... حتّى كأنَّ المذبح يمدّ يديه نحو الله ... المذبح بنفسه يرفع التّقدمة إلى الله !

وهكذا ، يصير المذبح الذي تُقدَّم عليه الذَّبيحة رمزاً إلى الرّبّ يسوع . فمثلما يُصعِد المذبح التّقدمة إلى الله ، كذلك تماماً قدّم المسيح نفسه إلى الله . ومِمَّا أضفى على تقدمته قيمتها : أنَّهُ هو — هذا الشخص العجيب الفريد — قد قدَّمها . الآن نستطيع فهمَ متّى ٢٣ : ١٩ . إنَّ المذبح هو أكثر من موضعٍ للتّقدمة . لأنَّ المذبح يقدّس الذّبيحة .

المسيح هو كلّ شيء : المذبح والذبيحة معاً . وهو أيضاً الكاهن الذي يجعل الذبيحة ترتفع إلى الله مع ألسنة اللهب — إنّه هو قد قدَّمَ نفسَه .

ليس الصليب خلاصاً للخاطىء وحسب . فهنالك الكثير غير هذا مِمَّا يرتبط بالصليب . شيءٌ أسمى وأعجب . إنَّ الصليب كان أيضاً تكريس الأبن للآب .

فالابن بذل نفسه عوضاً **عنّا** ، ولكنّه بالدّرجة الأولى قدّم نفسه إلى **الله** .

كان الله قد أهين بارتكاب الناس للخطيّة . وها هو المسيح على الصليب يحقّق رغبتَه في تمجيد الله .

فمن تلقاء إرادته المختارة ، بذل نفسَه ليمجِّد الله ، حتّى للموت .

ولمّا حجب الله ، من حيثُ كونُه **الله** ، وجهه عن الابن ، ذاك الذي جُعِل خطيَّة ، فعندئذٍ ، في الوقتِ نفسِه ، كانت نظرة **الآب** تستقرّ على ابنه برضىً وملؤها المحبَّة .

« لهذا يحبّني الآب ، لأنّي أضع نفسي (أبذل حياتي) » . ذلك ما قاله هو بفمه المبارك في يوحنّا ١٠ : ١٧ .

لا جلوسَ أبداً

تندُّ عنْ شفتي الإسرائيلي آهةٌ صاعدة من أعماق قلبه يتنفَّسُ بها الصُّعداء .

خطاياه كلُّها قد أُبعِدت عنه بعيداً . وقد بات بإمكانه الآن أن يخرج حرّاً .
ولكنّه فجأةً يتمسَّك بالكاهن .
— « ماذا لو عُدتُ فأخطأتُ غداً ؟ ماذا يحدث ؟ »
— « عندئذٍ . عليك أن تعودَ فتأتي بذبيحةٍ أخرى — معزاةٍ أو شاةٍ أو بضع حمامات » .
— « وإذا ما أخطأتُ ثانيةً . بعدَ أُسبوعٍ مثلاً ... » .
— « أجَل . عندئذٍ عليك أن تُحضِرَ ذَبيحةً ثالثة ! فأنا لا أنتهي من عملي هنا أبداً .
أما تلاحظ أنّه لا كراسيَّ هنا ؟
فليس من مقعدٍ . لا في الدّار ولا في الخيمةِ ذاتِها . لا فرصةَ للجلوس أو الاستراحة في أيِّ مكانٍ .
لا يُسمَحُ لي بالجلوسِ في أيِّ وقت . فأنا لا أنتهي أبداً ... لا أستريح قطعاً ! »

وفي عبرانيين ١٠ : ١١ . نجد التفسير لهذا : « كلّ كاهنٍ **يقوم** (يقف) كلَّ يومٍ يخدم ويقدّم مراراً كثيرة تلك الذّبائح عينها ... »

لماذا لم يكن يُسمَح له بالجلوس في الخيمة . في المكان الذي كان يخدمُ فيه ؟
ذلك لأنَّه عاش في أزمنة العهد القديم . وبالتالي قبل الصليب .
ولم يكن عمل الفداء . ذلك العملُ العظيم . قد تمَّ بعد . ومن هنا كانت الراحة مستحيلة .
عددٌ لا يُحصَى من الذّبائح جيءَ به إلى المذبح .
ففي ١ ملوك ٨ : ٦٣ فقط . نقرأ أنَّ ٢٢.٠٠٠ من البقر و ١٢٠.٠٠٠ من الغنم قد ذُبحت في أثناء تدشين هيكل سليمان .

إلاَّ أنَّ هذه الذّبائح جميعها لم يكن ممكناً أن تزيلَ الخطايا . فإننا نقرأ في عبرانيين ١٠ : ٤ : « لأنّه لا يُمكنُ أنّ دمَ ثيرانٍ وتيوسٍ يرفع خطايا ! »

ومع ذلك ، فإنَّ الخطايا كانت تُغفَر في ظِلِّ العهدِ القديم . على حدِّ ما قد رأينا في حالة الإسرائيلي . فداود يترنَّم في مزمور ٣٢ : «طوبى للّذي غُفِر إثمُه . وسُتِرت خطيَّتُه» !

على أنَّ غفران الخطايا كان :

١ . وقتيًّا . لأنَّه لمّا كان الإنسان يُخطىءُ ثانيةً ، كان عليه أن يأتي بتقدمةٍ جديدة .

٢ . فقط بالنظر إلى الحمل ، الذبيحة الحقّ . الذي سيموت بعدُ على الصليب (رومية ٣ : ٢٥) .

ما كانَ ممكناً أن تحصل الرّاحة . فدائماً أبداً كان يجب أن يؤتى بتقدماتٍ جديدة .

والنتيجة ؟ تابع القراءة في عبرانيين ١٠ : ١١ . تلك الذبائح كلُّها التي كانت تُقدَّم مراراً كثيرة . **ما كان ممكناً أن تنزع الخطايا** .

ولذلك . لم يكن في الخيمة مكانٌ للجلوس .

هتاف فرح

والآن ، يجيءُ دور المفارقة العظمى بفضل ربّنا يسوع . مخلِّصنا وفادينا .

وأمّا هذا ... أمّا الربّ يسوع المسيح ... يقولُ العهد الجديد .

وأمّا هذا ... يقولُ الرسول ، بعد الصليب ،

فقد قدَّم نفسه ، وبذلك حصَّلَ فداءً أبديّاً (انظر عبرانيين ٩ : ١٢) .

إنَّه ظهرَ مرَّةً لإبطال الخطيّة بذبيحة نفسه (عبرانيين ٩ : ٢٦) .

وها هو الآن جالسٌ إلى الأبد عن يمينِ الله (عبرانيين ١٠ : ١٢) .

فقديماً ، كان كاهنٌ أرضيّ ؛
قَديماً ، ذبيحةٌ حيوانية ؛
قديماً ، ذبائح عديدة ؛
قديماً ، تقدمات متكرّرة ؛
قديماً ، يقوم ؛
قديماً ، لا إكمالَ البتّة ؛
قديماً ، لا إزالة للخطايا ؛
قديماً ، غفرانٌ وقتيّ ؛

أمّا الآن ، فكاهنٌ سماويّ .
والآن ، حمل الله .
والآن ، ذبيحةٌ واحِدة .
والآن واحدة فقط .
والآن ، يَجلس .
والآن ، إكمالٌ إلى الأبد .
والآن ، مكمَّلون بتقدمته .
والآن ، غفرانٌ شاملٌ تام
للدّهرِ والأبد !

راحةٌ تامّة

يَجلِس الربُّ يسوع ؛ يستريح .
إنَّه قد دخلَ راحته (عبرانيين ٤ : ١٠) .
فعلى الصليب ، بعد ثلاثِ ساعاتٍ من الألم المرير ، هتف قائلاً :
«قَد أُكمِل !»

العملُ تمَّ بكامِلِه . لم يتبقَّ إلاَّ الإقبالُ إلى المسيح ، التقدُّم إليه خاطئاً هالكاً ، بكلِّ إخلاص ، تماماً كما أنت ، واضعاً يدك على الذَّبيحة ، مُقِرّاً بالذَّنب ، معترفاً بالخطايا . هذا هو ما يُدعى التوبة ، الاهتداء ، التحوُّل . «إن اعترافنا بخطايانا ، فهو (الله) أمينٌ وعادلٌ حتّى يغفر لنا خطايانا ويُطهِّرنا من كلِّ إثم» (١ يوحنا ١ : ٩) .

آمِن به ، ضع فيه ثقتك !

أقبِل إليهِ عن يقينْ
فهو بكَ يُرحِّبُ !
لم يبقَ شيءٌ يُعْمَلُ
والحَملُ مُقرَّبُ .
فـرَّةٍ في آخرِ الدّهورْ ،
قد أُظهِـرَ لأجلِنا .
وأكملَ ما قد بدأ .
مِن عَمَلٍ لنفعنا .
انظر إليه واثقاً ...
انظر إليه مُؤمِنا ...
انظر إليـه صادقاً ...
تحيىَ بـهِ فتأمَنا !
بنَظرةٍ إلى الصليب
تُعطى الحياةَ للأبد ؛
بنَظرةٍ واحِـدةٍ
تبرَّرُ وتُفتَقد !

أتعلم من يستريحُ أيضاً ؟ إنّه الله الآب .
فإنَّ الله قد ارتضى إلى التّام ، وهو مستريحٌ من جهةِ العمل الذي أتمَّه الابن على الصليب .
وبإمكانك أن تستريح على الذبيحة نفسها التي استراح بها الله .

طيّبةٌ راحتُنا
وما أتانا مِن سلام ؛
وأطيبُ امتِنانُنا
من كلٍّ تعبير الكلام !
فالله في ابنه
قد نالَ كلَّ الرضا ؛
فلنسترِحْ نحنُ إذن
ولنرتضِ كما ارتضى !

وفي ما بعد . عندما يصيرُ جميع المفديين في السماء ، لن يترنّموا بشيءٍ يخصّهم هم . فهم بأنفسهم غيرُ مستحقّين . ولكنّهم سيترنّمون :

« مستحقٌّ هو الخروف المذبوح
أن يأخذ القدرة والغنى ،
والقوة والكرامة ،
والمجد والبركة » رؤيا ٥ : ٩ — ١٢ .

—« المعذرة أيُّها الكاهن ، هل لي أن أسأل لماذا يغسِلُ ذلك الرَّجلُ هناك يديه ورجليه باعتناء ؟ »
—« أجل ، هو أيضاً كاهن ، كما يمكنك أن تستدلَّ على ذلك بثوبه الأبيض وحزامه (زنّاره) المطرّز ، وعليه أن يغتسل قبل أن يُتاح له الدّخول إلى المقدس كاهناً مطهَّراً .

« هذا الأمر لا يعنيك أنت ، فمحظورٌ عليك الدّخول إلى القدس . فما أنت إلاّ اسرائيليٌّ من العامَّة . ولا هو يَعني اللاويين أيضاً ، مع أنَّهم خدّام الكهنة . فلا يُسمَح لهم إلاَّ بالعمل في الدّار ، وبنقل المقدس وآنيته .

« الكهنة وحدهم يحقُّ لهم الدّخول ، لأنَّهم أبناءُ هارون الكاهن الأعظم ، والمتحدّرون من نسله . فلأنَّ الله كامل القداسة ، والكهنة يلوِّثون أنفسهم دائماً ، فإنَّه لأمرٌ حازمٌ بأن يطهّروا أنفسهم عند المرحضة . وإلاّ ، لما كان بإمكانهم قطُّ أن يخدموا الله خدمةً لا تشوبُها شائبة ! » .

نحنُ جميعاً كهنة

تلك كانت الحال في العهد القديم .

فبالنسبة لهذا الإسرائيلي ، لم تكن المرحضة ذات أهميّةٍ بالغة . إذ لم يكن مرخّصاً له أن يُجاوز المذبح إلى الدّاخل .

أمّا للكاهن ، فقد كانت المرحضة بالغة الأهميّة ، بل كانت موضع اعتنائه اليوميّ .

وبالنسبة إليك ، يا مَن تقرأُ هذا الكتيّب ، فالمرحضة أيضاً أمرٌ ضروريٌّ وهامّ ، إذا أنت قبلتَ الذّبيحة .

فأولئك الذين قبلوا التّقدمة لا يطهّرهم الله من خطاياهم فقط ، بل إنّه أيضاً قد جعلهم كهنة . ففي رؤيا ١ : ٥ و ٦ . نقرأ أن الربّ يسوع يحبّ خاصّته وأنّه **قد جعلهم كهنة الله أبيه** .

إذن . هناك الآن كهنوتٌ عامٌ لجميع المؤمنين .
كلُّ واحدٍ من أولاد الله . هو كاهن في الوقت عينه .
فليس في العهد الجديد طبقة خاصّة من الكهنة وطبقة أخرى من العلمانيين ، استناداً إلى الحقيقة السّالفة .

ويقول الرسول بطرس للمؤمنين الذين يكتب إليهم : «أنتم ... كهنوت مقدس لتقديم ذبائح روحيّة ... كهنوتٌ ملوكي ... لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم» (١ بطرس ٢ : ٥ ، ٩) .

الشكّ

كيف يُمكن أن كثيرين من المسيحيين الحقيقيين لا يملكون ذلك اليقين المتأتّي عن الإيمان ؟ فقد اقتنعوا بأنّهم مذنبون وهالكون ، وقد ذهبوا إلى المذبح ، إلى الصليب ، حيث وضعوا أيديهم على الذّبيحة ؛ وقد مرّت عليهم أوقاتٌ وثقوا فيها بالكلمات : «دم يسوع المسيح ، ابنه ، يطهّرنا من كلّ خطيّة» (١ يوحنا ١ : ٧) .
ولربّما توصّلوا أيضاً إلى حدّ تقديم الشكر لأجل خلاصهم . والواقع أنّ تقديم الشكر أمرٌ مهمٌّ للغاية ، لأنّ القبول والقول «شكراً» يتلازمان (يوحنا ١ : ١٢ و ١٣ ؛ كولوسي ١ : ١٢) .
غير أنّ كل شيء عاد فأصبح مظلماً من حولهم دفعة واحدة . إذ تبيّن لهم بكلّ أسفٍ أنهم ما زالوا يخطئون . فبدا وكأنّهم ما زالوا كما كانوا قبلاً .
أفكان تجديدهم أصيلاً ؟
وهكذا . تسرّب الشكُّ إلى قلوبهم !

مَفديٌّ مرّة ، مُخلَّصٌ أبداً

أفعلينا أن نتجدّد مرّة بعد أخرى ؟ أعلينا أن نكرّر طلبة الحصول على الفداء بالدّم ؟ أنسقط دائماً ، وكلَّ مرّةٍ نقوم ؟ ما بالُنا في شكٍّ ؟

يقيناً أنَّ ذلك ليس مشيئة الله لنا .

ها هُنا إساءَةُ فهم ناجمة عن الإخفاق في إدراك معنى المذبح والمرحضة .

فالمذبح يقول لغير المؤمن :

إنّما أنت خاطىء . وقد تمَّ العملُ بفضل موت المسيح على الصليب . وإنَّ **دمه** يُؤتِي كلَّ من يعترف بخطاياه ويؤمن بالمسيح فداءً أبديّاً . وقيمة دم المسيح تدومُ إلى الأبد . وهذا لن يتكرّر البتّة !

والمرحضة تقولُ للمؤمن :

أصبحت الآن واحداً من أولاد الله . إلاَّ أنَّك قد تتنجّس بالخطيّة . وهذه النجاسة يجب أن تُزالَ عبَّ الاعتراف بالذّنب . لأجل هذا ، فالربّ يسوع هو مُحامينا لدى الآب . وهو يطهِّر أقدامنا بغَسلِ الماء ، بالكلمة . وهذا غالباً ما يتكرّر !

الماءُ يطهِّر

المرحضة هي الغَرَض الثاني في الطريق إلى مقدس الله .

وهي ملأى بالماء . فما مغزى الماء في الكلمة المقدّسة ؟

يقولُ في أفسس ٥ : ٢٦ : « يقدّسها مطهّراً إيّاها (الكنيسة) ... **بالكلمة** » .

وفي يوحنا ١٥ : ٣ : « أنتم الآن أنقياء (طاهرون) بسبب **الكلام** (الكلمة) الّذي كلّمتُكم به » .

فالماء ، من هاتين الآيتين ، يرمز إلى عمليّة التطهير التي تجريها كلمة الله في قلب الإنسان .

دمٌ وماء

بُعيد موتِ المسيح ـ طعنَ جنبه بحربة ـ فخرجَ دمٌ وماء (يوحنا ١٩ : ٣٤) .
الدم يرمز إلى الكفّارة ـ والماء إلى التطهير (١ يوحنا ٥ : ٦) .
ويستفيد من الدم كلّ من يؤمن عند تجديده .
بعد ذلك يأتي عمل التطهُّر المتكرِّر بالماء — وبهذا تذكّرنا المرحضة .
فما إن نختبر عمل الكفّارة والتطهّر المستمرّ بالماء ـ بكلمةِ الله ـ حتى يزول كلُّ شكٍّ من حياتنا في الإيمان .

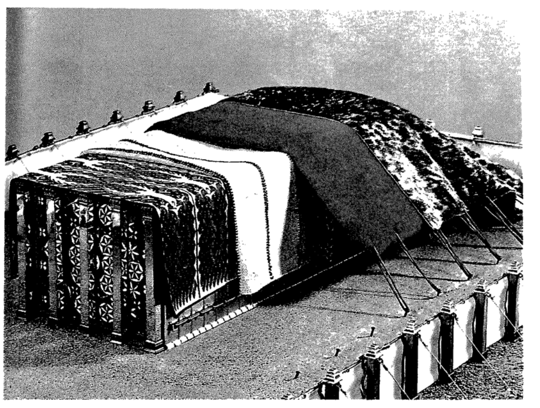
نصيبٌ في المسيح ونصيب معه .

لم يكن أهل الشرق قديماً يلبسون الجوارب والأحذية ـ بل النِّعال ذات السيور . وطبعاً ـ كانت أقدامهم تتّسخ سريعاً ـ ولاسيّما عندما تتعرّق بعض الشيء في الطقس الحارّ . وفوق هذا كُلِّه ـ كانت طرقاتُهم مغبَّرةً أكثر من طرقاتنا اليوم . ولأنّه لم يكن من اللائق أن يتّكيء الضيوف على المسانِد إلى المائدة ـ فقد جرت العادة أن يغسل المضيف أرجلهم . (لوقا ٧ : ٣٦ — ٥٠) .

وقد غسل الربُّ يسوع أرجل تلاميذه في اللّيلة الأخيرة من حياته على الأرض ـ فيما التلاميذ يتجادلون في مَن هو الأعظمُ بينَهم . وبذلك جعل نفسه خادماً لهم جميعاً . وقد استكثرَ بطرس الأمر على نفسه ـ إلاَّ أنَّ السيِّد قال له : «إن كنت لا أغلك ـ فليس لك معي نصيب» . (يوحنا ١٣ : ٨) .
شاهدُنا المهمُّ هنا هو : نصيب «**معي**» .
فإنَّ غسل أقدامنا لا يعطينا نصيباً **فيه** ـ لأن ذلك هو ما نالَه عند المذبح ـ أي الصليب .
وعمليًّا ـ علَينا أن نبقيَ ـ في مسرى حياتنا اليوميّة ـ على نصيبنا **معه** ـ أي على علاقتنا به وشركتنا معه .



بينَ مذبح المحرقة والمقدِس كانت تقومُ المرحضة المليئة ماءً .
ها هنا كان على الكهنة أن يغسلوا أيديهم وأرجلهم قبل أن يُتاحَ لهم الدّخول إلى المقدِس .
فبسببٍ من مهماتهم اليومية ومسيرهم في رمال الصحراء ، كانوا يتنجسون مرةً بعد أخرى .
فلكي يمكنهم الاستمرار في خدمتهم أمام الله كان عليهم أن يغتسلوا عند المرحضة مرةً بعد أخرى .
هكذا هي الحال مع كل مؤمن . فمن جثا أمام الصليب هو من أولاد الله . بل هو كاهن أيضاً .
إلا أنه كلما تنجس ، عليه أن يعود الى الله معترفاً . وبهذه الطريقة يتطهر كلَّ مرة .



كانت أغطية خيمة الاجتماع الأربعة موضوعةً بعضها فوق بعض .

وها هي تظهر هنا وقد سُحبت الى الوراء قليلاً لترى كلاً منها على حدة . أما ألوانها فهي ذات مغازٍ رمزية يمكن أن نجد تفسيرها بالكتاب المقدس . إنَّها تحدِّثنا ببعضِ نواحي مجد المسيح .

غسل القدمين

لهذا السبب يجب على المؤمن أن يعودَ دائماً إلى المرحضة ، إلى كلمة الله .

فمَن يَسير في البرّيّة لا بُدَّ له أن يوسّخ قدميه . وهكذا ، لا بُدَّ أن يتنجَّس كلُّ مؤمن بالشّرّ ، حتّى ونحنُ لا نَعي أنّنا نُخطىء . فإنَّ ما نسمعه ونراهُ بخاصّة ، من أمور العالم توسّخ حياتنا وتنجّسنا . فمع أننا ربَّما لن نصل إلى ارتكاب الخطايا الفعليّة ، إلاّ أنَّ علينا التطهُّر عند المرحِضة مرّةً بعد مرّة .

مَن يغسل أقدامنا ؟

من الصعب أن نصدِّق أنّ من يفعل ذلك هو الربّ يسوع بالذّات .

إنّه يقوم بعمله هذا في شعبه الخاصّ ، بواسطة الماء الّذي هو كلمة الله . فلربّما كنّا نسمَع الكلمة أو نقرأها بأنفسنا . وفيها قوّةٌ فاحصة لنا ، بحيث يتسنّى لنا أن نرى الخطأ الذي ارتكبناه . فالكلمة المقدّسة طاهرةٌ وكاملة للغاية ، حتّى إنّنا نُجبَرُ فجأةً على الوصول إلى هذا الاكتشاف : وا أسفاه ، إذن هذا الأمرُ أو ذاك كُنتُ أخطىء فيه !

وهكذا يجعلنا ننحني ، ويقتادنا — له المجد — إلى التوبة والاعتراف بالذّنب .

وحالًا نعترف بالخطإ ، يُغفَرُ لنا .

عندئذٍ نصيرُ مؤمنين ذوي حياةٍ مطهَّرة .

هذا التطهير يجريه الربّ يسوع بكونه محاميًا لدى الآب . ففي ١ يوحنا ٢ : ١ و ٢ ، نقرأ أوّلاً : «يا أولادي ، أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا» . هذا هو ما يتوقّعه الآب من أولاده ، وإن كان يعلَمُ أنَّ الأمر يختلف عند الممارسَة في كثير من الأحيان ؛ ولذلك تتابع القراءة أنّه إذا أخطأ أحد فإنَّ حالته لا تصير ميؤوساً منها لأنَّ لنا شفيعاً عند الآب ، يسوع المسيح البارّ .

متى يجب أن نعترف ؟

كان بعض الأصدقاء يتباحثون في موضوع غسل الأقدام .
فقال أحدهم : «تعوّدت أن أراجع كلَّ ليلةِ سبتٍ جميعَ ما لم يكن صواباً في الأيّام القليلة الفائتة . فأنا

علاقة الولدِ بأبيه

أعترف لله . وعندئذٍ يمكنني أن استقبل يوم الأحد بقلبٍ سعيد» .
وقال الآخر متروّياً : «لا ... أنا لا أنتظر حلول مساء السّبت ، بل أراجع كلَّ ليلةٍ جميع ما فعلته قبل الإخلاد إلى النوم» .

عندئذٍ أفصح الثالث عن عادته . فقال : «كلّما قلتُ أو فعلت أمراً خاطئاً ، أعترف به في الحال ، أو على الأقلّ بأسرعِ ما يمكنني . حتّى إنني إذا ما خطر لي فكرٌ خطأ ، حكمتُ عليه حالاً ، ودِنته في قلبي» .
فمِن هؤلاء الثلاثة . أيٌّ واحدٍ يتصرّفُ بحسب مشيئة السيّد ؟ أيٌّ منهم يتصرّف بما ينفع مصلحته ؟

عندما يعصى ولدٌ ما أباه أو أمّه ، يبقى ابناً لها .
فالعلاقة بينه وبينها تنبع من الولادة ولا يمكن تحويرها أو إبطالُها .

إلاّ أنَّ ولداً أساء التصرّف لا يمكنه أن يكون سعيداً أو على علاقة طيّبة بأبيه — لأنَّ بينَهما مسافةٌ فاصلة .
هذه هي حالُ المؤمن إذا أخطأ . فهو يظلّ ولداً لله . ولا شكّ في هذا ؛ إلاّ أنّه قد أخطأ ولا يُمكن أن يكون سعيداً . ليس له حرّيّة في أن يُصَلّي . ويفقد شركته مع الآب .
فلكي يستعيد شركته . عليه أن يعترف بخطيّته ، عليه أن يجهر بأنّه أذنب . ليس عليه أن يتقدّم من الله كخاطئ هالك . بل بصفته ولداً يتقدّم إلى أبيه .

هنا تكمن أهميّة المرحضة . فمن الواضح أنَّها بالغة الأهميّة في حياة المؤمن . فهي تنبّهه إلى وجوب السلوك بتدقيق ، حتّى لا يُحزنَ مخلِّصه ولا أباه السماويّ .
ولكنّه عندما يسقط ويقوم بفضلِ النّعمة ، يحصل على السلامِ والشركةِ من جديد مع فاديه ، على سلامٍ وشركةٍ يفوقان الوصف .

الخادم إلى الأبد

أيها الأخ ، أيتها الأخت ، لا تسحبا أرجلكما إلى الوراء ! دعوه يغسِلُها !
عودا دائماً إلى مخدعيكما لتحصلا على استعادة الشركة معه !
إنّه ليُحزنه أن لا تفعلا ، ويسرُّه أن تفعلا ذلك ، فإنّه ، والحقَّ نقولُ بوقار ، لا يكونْ راضياً عندما تكونان بعيدين عنه .
لنَفتح له قلوبنا على الرّحبِ والسّعة ، ولندعه يزيل كلَّ ما يُعيق سلامنا ، أما نفعلُ ذلك ؟
عندئذٍ تحظى حياتنا بمزيدٍ من القوّة والبركة والثّمر لأجله !

لا بُدَّ أن تكون محبّة مخلّصنا عظيمةٍ إلى حدٍّ بعيد لا يُمكن تصوّره . فمع أن غسل الأقدام ليس مهمّة شائقة ، إلاّ أنّه يقومُ به مرّةً بعدَ مرّة !
فعلى الأرض ، كان خادماً للجميع ، وهو ما زال خادماً **لأجلنا** .

أنّه يصلّي لأجلنا ، ويحيا لأجلنا ، وذات يومٍ ، لن يعود يغسل أقدامنا بعد ، يومَ نصير معه في ملءِ الكمال .
ولكنْ يومذاك أيضاً ، سوف يتابع خدمته ، فحتّى في السّماء ، سيخدمُ خاصّته ، نعم ، سيفعل ذلك مدى الأبديّة . (انظر لوقا ١٢ : ٣٧) .
فكلُّ ما هو المسيح ، إنّما هو ذلكَ لخاصّته !

المقياس

لا يُدوَّن أيّ مقياسٍ للمرحضة .

أفيكونُ ذلك لأنَّ النِّعمة التي تطهِّر المسيحيَّ في أثناء مسيرته هي عظيمة بلا حَدّ ؟

وا أسفاه ! ما أغلبَ أن يضلَّ المسيحيُّ بعيداً في مسلكه ويُخطىء حتّى لا يُحصى مبلغُ خطئه .

إلّا أنَّ الله مستعدٌّ دائماً أن يُزيل سقطاتنا ويردّنا بعد أن نعترف بذنبنا .

إنَّ محبّته بلا قياس !

مَرائي النِّساء

من أين جيء بالنّحاس لصنع المرحضة ؟

نقرأ في خروج ٣٨ : ٨ أنَّ المرحضة صُنِعت من مَرائي النِّساء . فهنَّ تبرّعن بمَرائيهنَّ لعمل الله .

لم تكن المرآة تُصنَع يومذاك من الزّجاج . بل من النُّحاس المصقول .

ماذا كانت الخدمة التي أدّتها تلك المرائي سابقاً ؟ كانت النِّساء يستعملنها لرؤية أنفسهنَّ . بل وربّما كُنَّ يُعجبنَ بأنفسهنَّ لدى النظر فيها .

إنَّ ما قد استُعمِل سابقاً لأغراضٍ باطلة صار الآن يستخدم لغرضٍ أفضل . فقد قدّمت النِّساء مرائيهن لله . فأمر بصهرها . فتحوّلت إلى إناءٍ ثمينٍ يُستخدم في بيته .

والواقع أنَّ مرآةً جديدةً صُنِعت من تلك المرائي . ولكنَّ عملها هذه المرّة أن تقتاد الإنسان إلى الحكم على الذات ومعاينة العيوب وتفحُّصها . وفي كلمة الله التي يرمزُ الماء إليها . يمكننا أن نفحص ذواتنا ونختبر أنفسنا بالنظر إليها كأنّها مرآة .

والأخطاء التي نكتشفها بعملنا هذا . يمكننا أن نتخلّص منها فنطهر .

قدّمت النّساء مرائيهنّ النُّحاسيّة في سبيل بيتِه .
فهل قدَّمنا نحنُ أيَّ شيءٍ في سبيله تعالى ؟
إنَّ الله قد وهبنا مقدراتٍ ومواهب . أفنحتفظ بها لأنفسنا ؟
أم نوظِّفها في خدمته ؟
إنْ فعلنا ، فإنَّه سيجعل منها شيئاً جميلاً .
فما تعطيه للربّ ، يحوِّلُه ويغيِّر شكله ، يطهِّره ويستخدمه لمجده وكرامته !

نَـمـاذج

حاول عددٌ لا بأس به من الهواة أن يبنوا نموذجاً لخيمة الاجتماع بمقاييس مصغَّرة . فأخذوا بعين الاعتبار الأوصاف المفصَّلة المدوَّنة هنا والمتعلِّقة بالمواد والأواني والمقاييس (من خروج ٢٥ إلى ٤٠) .
أمّا النموذج المصوّر في هذا الكتيّب ، فقد بُني بمقياس ١ : ٢٥ (حوالي ١/٢ — ١ قدم) . على أيدي محترفين عملٍ كلٌّ منهم في اختصاصه ، وفقاً لتعليماتٍ أعطاها بولس ف . كِيَنّ السويسراني .
وقد استُعمل ذهبٌ وفضَّـةٌ حقيقيّان في هذا النموذج .

عندما نقارن نماذج مختلفة للخيمة ، نلاحظ بعض الفروقات اليسيرة . فعلى سبيل المثال ، ليس من يعرف كيف كان شكل المرحضة ، ولا كيف كان بالضبّط وضع الملاكين فوق كرسيّ الرحمة .
ذلك لأنّنا نملك المواصفات ولكننا نفتقر إلى الرسوم .
لم يكن موسى بحاجة إلى رسمٍ إيضاحيّ ، إذ أراه الله كلَّ شيءٍ على الجبل (خروج ٢٤) .
فبالنسبة إلينا ، أسقطَ الله كلَّ ما ليس له مغزىً روحيّ . إلاّ أنَّه أعطى كلّ ما عدَّه ضروريًّا للتعبير عن أفكاره بخصوصِ بيته .

الألـواح

لنرَ الآنَ مِـمَّا بُنِيَ البيت .

بُنِيَ من الخشب ، من ألواح كبيرة . كلّ لوحٍ بطول ١٠ أذرعٍ ارتفاعاً ، وبعرضُ ذراع ونصف (٢٠ قدماً × ٣ أقدام) . ومجموع الألواح كانْ ٤٨ لوحاً . أمّا نوع الخشب ، السَّنط أو الأُكاسيا ، فهو نفسُه استُعمِـلَ لصُنع المذبح .

وكما كان الأمر بالنسبة للمذبح ، فكذلك هنا ، يُشير الخشب ، لكونه طلع من الأرض ، إلى حقيقة كون الربّ يسوع إنساناً بالحقّ بعد ما وُلِد على الأرض .

الـذهب

غير أنَّ الألواح غُشِّيَت بالذّهب .

لا بُـدَّ أن ذلك استلزم كميّاتٍ هائلة من الذهب . فبعناية الله ، كان الإسرائيليون قد حصلوا على الذّهب ، وعلى أمتعةٍ أخرى ، عند خروجهم من مصر (خروج ١٢ : ٣٥ و ٣٦) .

لا بُـدَّ أن المنظر داخل المقدس كان جميلاً ومتوهجاً بفضل الذهب البرّاق !

نستطيع أن نجد ذكراً للذّهب ، المعدن الأثمن ، في جميع أجزاء الكتاب المقدّس بدءًا بتكوين ٢ ، في جنَّة عدن . وعلى مرّ العصور ، ظلَّ الذّهب مرغوب الجميع ومطلوبهم أكثر من كلِّ شيء .

وفي رؤيا ٢١ ، نجد وفرةً من الذّهب أيضاً في وصف أورشليم الجديدة . هذه المدينة لها مجد الله ، وهي من ذهبٍ نقيّ خالص . حتى شارعُها من ذهبٍ صرف . فالذهب يشير إلى السّماء ، إلى مجد الله .

يصوّر خشبُ الالواح ناسوتَ المسيحِ الحقَّ ، أمّا الذّهبُ فمجدُهُ الإلٰهيّ . فهكذا سلك ، له المجد ، على الأرض : الله وإنسانٌ في شخصٍ واحد — الله ظاهراً في الجسد (١ تيموثاوس ٣ : ١٦) .

رأى النّاس ، أوّل كلّ شيء ، ناسوته ؛ وما أقلّ الذين اكتشفوا الذّهب فيه ، أعني لاهوته . أمّا في نظر الآب ، فالحالُ كانت عكس هذا تماماً : فكما كانت حالُ ألواح هذا المسكن ، رأى تعالى الذَّهب أوّلاً ، اللاهوت في الابن . إلاّ أنَّ الآب رأى ما هو أعمق من الذّهب ، الناسوت الحقّ مختفياً تحته .

والمسيحيُّ أيضاً يشابه لوحاً خشبيّاً كهذا . فهو إنسانٌ على الأرض .

ولكنّه ، إذا جاز التعبير ، مغشّىً بالذّهب .

لا شكّ أن هذا مدعاةُ عجبٍ عظيمة ، إلاّ أنَّ الكتاب المقدّس يقول إنَّ كلّ مؤمن ، كلّ واحدٍ من أولاد الله ، قد أُلبِسَ برَّ الله (٢ كورنثوس ٥ : ٢١) .

ومثلما تلقّى الابن الضالّ في لوقا ١٥ الحلّةَ الأولى من والده ، فكذلك أيضاً يستطيع كلّ مؤمن أن يقول :

« فرحاً أفرح بالربّ . تبتهج نفسي بإلٰهي ، لأنّه قد ألبسني ثياب الخلاص ، كساني رداء البرّ ! » (اشعياء ٦١ : ١٠) .

وكما أنَّ الذّهب كان يُغَشّي الألواح ، فالمؤمن هو « إنسانٌ في المسيح » ، وهو بالتّالي قد أُلبِسَ المجد السّماوي (٢ كورنثوس ١٢ : ٢) .

الله حلَّ (سكن) في المسيح

في أيّام شعب إسرائيل ، كانت الألواح المغشّاة بالذّهب تشكّل جدران الخيمة . ها هنا مكانُ سكنى الله . بعد ذلك جاء إلى الأرض ابنُ الله ؛ عندئذٍ سكنَ الله فيه ، في الربّ يسوع . « لأنّه فيه سُرَّ أن يحلّ كل الملء » (أي ملء اللاهوت — كولوسي ١ : ١٩) .

وهو يسكن في كلِّ مؤمن

أمّا الآن ، وقد رُفِعَ المسيح إلى السّماء ، فإنَّ كلَّ مؤمن هو بيت ، أو هيكل ، يسكن فيه الله — الرّوح القدس . «أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكلٌ للروح القدس الذي فيكم ، الذي لكم من الله ...؟» (١ كورنثوس ٦ : ١٩) .

ويسكن في الكنيسة

هذه الألواح الواقفة كتفاً إلى كتف ، إذا جاز التعبير ، شكّلت مكان سكنى الله على الأرض . وعلى الصّورة عينها ، في أيّامنا يوجدُ أيضاً مكانٌ لسكنى الله . في قصد الله أنّ جميع المؤمنين ، متّحدين معاً ، يشكّلون البيت الذي فيه يسكن الله اليوم . فهو لم يعد يُقيم بعدُ في مسكنٍ ماديٍّ من الذّهب ولا في هيكل من الحجر كما في أيّام سليمان .

إنَّ بيت الله هو كنيسة الله الحيّ ، على ما نقرأ في ١ تيموثاوس ٣ : ١٥ . ويقول أفسس ٢ : ٢٢ : «أنتم (المؤمنين) ... مبنيّون معاً ، مسكناً لله في الرّوح» . تلك هي لُغَةٌ في منتهى البساطة والوضوح ! أمّا «بيتُ مَن نحن» فذلك مكتوب إلى العبرانيين في الأصحاح ٣ إلى الأصحاح ٦ .

فالمؤمنون في العهد الجديد هم إذن بيتُ الله ، هكذا هم جميع المؤمنين اليوم .
إنَّ جميع أولاد الله يشكّلون معاً كنيسة الله ، خاصَّة المسيح ، فهم (كما يعبّر بطرس في الاصحاح الثاني من رسالته الأولى) مبنيُّون «كحجارة حيّة ، بيتاً روحيًّا ، كهنوتاً مقدّساً» .

الأمر ممكن ، بالرّغم من كل شيء !

إنّه لأمرٌ يدعو إلى الرّثاء ألاّ يعود المؤمنون يقفون كتفاً إلى كتف كما كانت الألواح . وأن تحدث الشّقاقات والخلافات بين المسيحيّين الحقيقيين .

ظلّت وحدة الكنيسة واضحة للعيان بعد تأسيسها لوقتٍ قصير . وقد قيل لأهل كورنثوس : «فإنكم أنتم هيكل الله الحيّ ، كما قال الله : إنّي سأسكن فيهم ...» (٢ كورنثوس ٦ : ١٦) .

ومع ذلك . فمن المُمكِن أن نشعر في قلوبنا بوحدة جميع المؤمنين الحقيقيين . بوحدة جميع أولاد الله الحقيقيين . وفي مقدورنا اليوم أن نبرهنَ عن هذه الوحدة ونختبرها عمليّاً . بأن نجتمع معاً على أساسها . أفيُعقَلُ أنَّ ذاك الذي أرسى الأساس لكلّ دقائق عبادة إسرائيل الأرضيّة لا يُعطي أولاده التعاليم المتعلّقة بخدمته اليوم ؟ لا شكّ أبداً في أنّه لا بُدَّ أن يفعل ذلك !

ولكن أين نجد هذه التّعاليم ؟ ليس إلاّ في كلمته المقدّسة !

فعندما نطيعُ نحنُ كلمة الله فننفصل عن غير المؤمنين (٢ كور ٦ : ١٧) . ونتّحد بالّذين يدعون الربّ من قلبٍ نقيّ (٢ تيموثاوس ٢ : ١٩ — ٢٢) . عندئذٍ يتسنّى لنا أن نجتمع باسم الرب يسوع المسيح وحوله .

وما الاجتماع باسمه ، أو على اسمه ، إلاّ الاجتماع حوله شخصيّاً . عندئذٍ يكون الربّ يسوع هو المركز . هو الرأس والقائد . وله ملءُ السُّلطة . وله وحده حقُّ سنِّ القوانين . فالذين يجتمعون معاً على هذا الأساس وهذه الصورة . موعودون بحتميّة وجود المسيح في وسطهم . كما يقول متى ١٨ : ٢٠ .

أكانت جميعُ هذه الألواح غير مرتبطٍ أحدُها بالآخر ؟

خروج ٢٦ : ١٥ — ٣٠

كلاّ على الإطلاق ! فكما تُشدُّ أضلاع البرميل الخشبي بعضُها إلى بعض بواسطة الطارة المُطوّقة لجميعها . فكذلك كان هنالك أربعُ عوارض مدخَلَةٌ في حلقاتٍ ذهبيّة تجعل الألواح متماسكة معاً وقائمة .

وفي البدء إذ كانت الكنيسة حديثة عهدٍ بعد . كان يجمعها ويحافظ على تماسكها أربعة عناصر أيضاً . كما نقرأ في أعمال ٢ .

فالآية ٤٢ تقول إنَّهم كانوا يُداومون على :

تعليم الرُسل .
والشراكة .
وكسر الخبز .
والصلاة .

أضف إلى هذه أنَّه كان هنالك عارضةٌ لا يمكن أن تُرى من الخارج إذ أُدخلت عبرَ الألواح من الوسط هذه العارضة تمثّل المحبّة . التي هي رباط الكمال (كولوسي ٣ : ١٤) .

الأساس

خروج ٢٦ : ١٨ — ٢٥

من المؤكّد أن أساس المسكن الذهبيّ كان يجبُ أن يكون راسخاً تماماً . إذ كان ذلك المسكن يقوم فوق رمال الصحراء ليس غير .

إنَّ أهمَّ ما في أيّ بناء هو أساسه . أو القاعدة التي يقوم عليها . وهذه يجب أن تكونَ صُلبة .

فقد صمَّم المعمار الإلهي أن تتألف أساسُ مسكنه من كتلٍ ضخمة من الفضّة . تزنْ كلٌّ منها حوالي ٩٠ رطلاً انكليزيّاً .

كانت كتلتان منها تثبّتان تحت كلّ لوح . ولكلّ لوحٍ وتدان أو خابوران في طرفه الأسفل . وفي كل كتلةِ فضة ثقب . وكان كلا الخابورين يستقرّ في أحد الثقوب الموجودة بالأساس الفضّيّ . يا له من أساسٍ مكلف !

من أين جيء بتلك الفضّة كلّها ؟

كان الله قد قال لموسى إنّ عليه أن يحصي الشعب ، جميع الرجال من ابن عشرين إلى ابن خمسين سنة . ولكنّ كلّ من كان له حسابٌ لدى الله ، كلّ من سُجّل في قيود الاحصاء ، كان عليه أن يدفع ثمناً لذلك . هذا الثمن كان يُدعى : مال الكَفّارة أو فضّة الكفّارة . وكان ثمن الكفّارة هو إيّاه لكلّ واحد ، سواءٌ كان غنيًّا أو فقيراً — وهو نصف شاقلٍ من الفضّة .

وقد ظلّ الأمر مثلما كان دائماً ، حتى في أيّامنا هذه : فلا يُحسب أحدٌ بين شعب الله الحقيقي ولا منتمياً إلى كنيسة الربّ يسوع المسيح ، إلاّ حينما يكون ثمن الكفّارة قد دُفع عنه .

إن أساس الخيمة صُنِعت من تلك الفضّة .

وكان لكلّ واحدٍ من الثمانية والأربعين لوحاً قاعدتان .

إذن ، فإنّ بيت الله بمجمله ، وكلّ لوحٍ بمفرده ، استقرّ على أساس ثمن الكفّارة الذي تمّ دفعه .

وفي جميع أجزاء الكتاب المقدّس ، تستعمل الفضّة عملةً للدّفع .

فإبراهيم اشترى حقلاً بأربع مئة قطعة من الفضّة ؛ ويوسف الشّاب بيع بعشرينَ من الفضّة ؛ ويهوذا باع سيّده بثلاثين من الفضّة .

وفي بعض اللغات ، تستعمل الكلمة عينُها لكلا الفضّة والمال .

ويستخدم الكتاب المقدّس الفضّة رمزاً إلى الثمن الذي دفعه المسيح للكفّارة . هذا الثمن هو دمُه الثمين . يا له من ثمنٍ غالٍ مكلف !

على الصورة نفسها أُتيح لبيتِ الله أن يقومَ في أيّامنا وقد تأسّس على ثمن الكفّارة ، ذلك الثمن الغالي الذي دفعه فادينا لأجل التكفير .

أليست هذه هي أفكار الله التي لا يمكن أن تصدر إلاّ منه ، والتي قد جعلها مجسَّدة في المسكن الذهبيّ هذا العجيب ؟

نحنُ لم نُفتَدَ أو نُشترَ بفضّة أو ذهب ، بل بدم المسيح الثمين ، دمِ ذلك الحمل الخالي من الدّنس والعيب (انظر ١ بطرس ١ : ١٨ و ١٩) .

السحابة

استقرّت سحابةٌ على خيمة الاجتماع فوق المكان الذي كان التابوت فيه .

دلّت هذه السحابة على أنّ الله كان موجوداً .

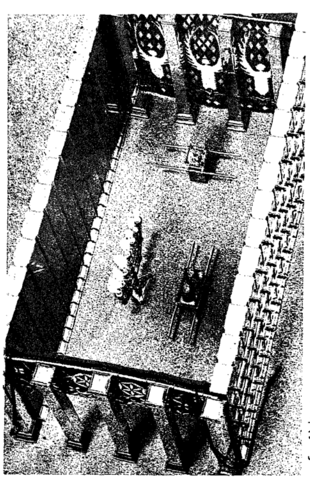
كما كان لها عملٌ آخر أيضاً ، وهو الإرشاد إلى الطريق التي ينبغي أن يسلكها شعب الله (خروج ٤٠ : ٣٦ — ٣٨) . فلما كانت السحابة ترتفع من على الخيمة ، كان من الواجب أن تُفكَّ الخيمة (وَفقاً لما يَرد في عدد ٤) . وتتأهّب الأمّة كلُّها للرحيل بكلِّ صفوفها .

ثمَّ كانوا يرتحلون . إلى أين ؟ إلى الجهة التي كان يرشدهم الله إليها بواسطة السحابة . كان الله هو قائدهم . وإلى أي مدى كان عليهم أن يسيروا ؟ إلى أن تتوقّف السحابة .

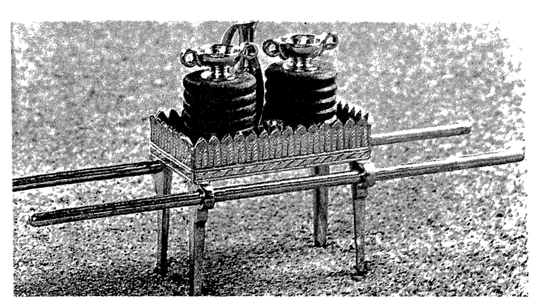
عندئذٍ كان من الواجب أن تُقام الخيمة ثانية ، والسحابة تستقرُّ ثانيةً على المسكن . ونجد في عدد ٩ : ١٥ — ٢٣ وصفاً حيًّا لهذا . (انظر أيضاً اصحاح ١٠ : ٣٣ — ٣٦) .

وماذا بشأننا نحن ؟ ليس لنا عمود السّحاب هذا . ولكنّنا ما دمنا في العالم ، وهو بريّة قاحلة بالنسبة إلى المسيحي الحقيقيّ . فلنا مرشِدٌ بارع .

لا على هيئة سحابةٍ مرئيّة ، بل في الرّوح القدس الساكن فينا .



عندما تُرفع الأغطية ، تنظر إلى القدس (أو المكان المقدّس) . وكانت جدرانه البالغة ١٠ أذرع من الارتفاع ، مغشّاة بالذّهب .
أوّل ما تراه هو ستار القُدس (أو حجابه) .
ثمَّ نرى المنارة الذّهبية تنشرُ ضوءَها .
وإلى اليمين تقوم المائدة التي توضع عليها أرغفة الخبز .
وعلى مسافة قريبة يوجد المذبح الذّهبي لإحراق البخور . وما وراءَه يتدلّى ستارُ قدس الأقداس (أو حجابه) ، وعليه تطريزٌ للكروبيم . وخلف هذا الحجاب الأخير ، يقعُ قدس الأقداس (أو المكان الأقدس) ، حيث التابوت ، مسكنُ الله . كان الكهنة يؤدّون خدماتهم في القُدس . ولم يكن يحقُّ لأحدٍ أن يدخل إلى قدس الأقداس ، ما عدا الكاهن الأعظم (رئيس الكهنة) مرّةً في السَّنة في يوم الكفّارة . أمّا في أيّامنا ، فالأمور في حالٍ مختلفة تماماً . إذ لمّا مات الرّبّ يسوع ، شُقَّ الحجاب وفُتحت الطريق إلى الله !



كان يُوضَعُ على مائدة خبز الوجوه اثنا عشر رغيفاً .

كلُّ رغيفٍ كان يرمز إلى أحدِ أسباط إسرائيل . فالأمّةُ كُلُّها كانت تحت نظر الله . وهكذا ، فهو يرى خاصّته في ضوء المنارة السّماويّ . وقد طوِّقت المائدة بإكليلٍ ذهبّي ، مِمَّا يُشير رمزيّاً إلى أنَّ الأمَّة كُلَّها كانت محفوظةً في وحدةٍ متماسكة ، ومحروسة .

وفي المؤخَرة ، ترى دورقاً للخمر . وكانت الكاسات توضع فوق الأرغفة .

فإنَّ كلَّ من جاء إلى الله بخطاياه وهو مؤمنٌ بالربّ يسوع المسيح ، يسكن في داخله هذا الضَّيف الإلٰهيّ .
ويبيّن هذا أفسس ١ : ١٣ و ١ كورنثوس ٦ : ١٩ .

ويُرشِد الروح القدس المؤمنين إذ ينحنون ليصلّوا بكلّ ثقةٍ واتّكال على الله . فأيّ من يقول : «يا ربّ ، إنّي لا أعرف الطريق ، فأرشدني وكن لي قائداً» ، لا بُدَّ أن يُقاد بأمان ويُصان من القيام بأيّة خطوةٍ خاطئة .

«اعلّمك وأرشدك الطريق التي تسلكها : أنصحك ، عيني عليك !» (مزمور ٣٢ : ٨) .

أربعة ألوان

كانت ستائر الخيمة منسوجة ومطرّزة من أربعة ألوان :

الأبيض	الأرجواني
الأزرق	القرمزي

سنلقي نظرة فاحصة على هذه الألوان ، محاولين استكشاف ما تقوله الكلمة الإلٰهيّة بشأنها . وبعملنا هذا ، سنلاحظ ، ولا بُدَّ ، أنَّ تلك الألوان تحدّثنا بأمورٍ كثيرة عن ربّنا يسوع ، وإلاَّ فماذا يمكن أن تعني غير ذلك ؟ فهو صاحبُ أمجادٍ عديدة ، وما موضوع خيمة الاجتماع إلاّ جماله المتعدّد الوجوه .

إنَّ الله الآب يعرفه تمام المعرفة (متى ١١ : ٢٧) . ومسرّة الآب هي أن يُطلِع أولاده على شيءٍ من الكنوز المخبوءة في ابنه الحبيب .

تصف الأناجيل الأربعة أربع صفاتٍ ساميةٍ من سجايا الرّبّ يسوع . ونجد في ألوان خيمة الاجتماع هذه الأربعة ظلالاً لتلك السّجايا .

الكتّان الأبيض (البوص)

اللّون الأوّل هو الأبيض . ويرمز الكتّان الأبيض إلى الطّهارة والبرّ والعدل .

فكّر في العرش العظيم الأبيض في رؤيا ٢٠ ، وفي الكتّان النقّي الأبيض الذي هو تبرُّرات القدّيسين ، في رؤيا ١٩ : ٨ .

إنَّ اللّونَ الأبيض في السّتائر يمثّل طهارة المسيح . ونرى في الكتّان حياته الطاهرة الكاملة ، إذكان دائماً يؤدّي الخدمات لله والإنسان . فهوكان الإنسان الكامل والخادم الأمين .

تلك هي صورتُه في إنجيل **مرقس** بخاصَّة .

الأزرق

ليس من الصعب جدّاً فهمُ معنى اللّون الأزرق والأسمانجوني . يكفي أن تلقي نظرة على زرقة السّماء .

إن المسيح يُدعى «الربّ من السّماء» (١ كورنثوس ١٥ : ٤٧) ، وربّ المجد (١ كورنثوس ٢ : ٨) .

وفي أثناء مسيرته على الأرض ، كان هو «الذي يأتي من السّماء» (يوحنا ٣ : ٣١) ؛ نعم ، بل ذاك «الذي هو في السماء» (يوحنا ٣ : ١٣) .

ومع أنَّه صار إنساناً ، فقد ظلَّ ابنَ الله ؛ نعم ، إنَّه الله الابن .

يسوع المسيح هو «الإله الحقُّ والحياة الأبديَّة» (١ يوحنا ٥ : ٢٠) .

وبصفته الله الابن ، نتعلَّم معرفته في إنجيل **يوحنا** .

الأرجواني

كان الارجوان قماشاً مكلفاً جدّاً يلبسه الملوك والأغنياء فقط .

ومن اللافت للنظر أن الأُرجوان في الكتاب المقدّس لا يظهر فعلاً إلاّ في خارج بلاد إسرائيل . وعلى وجهٍ أخصّ في بلاطات أمبراطوريات العالم العظمى ° .

يمثّل الأرجوان الغنى العالميّ . وهو مرتبط بمجد الربّ يسوع بصفته ابن الإنسان ، كما يظهر في مزمور ٨ ، حيثُ نجد كلّ شيءٍ موضوعاً تحت قدميه .

تلك هي الصورة التي نراه عليها في إنجيل **لوقا** . إنّه ابن الإنسان ، ولكنّه ، حتّى في آلامه وموته ، ربّ الأرباب وملك الملوك .

القرمزي

يُذكر القرمز في الكتاب المقدس ، بخلاف الأرجوان ، بالارتباط مع إسرائيل فقط . وقد كان هو أيضاً ثميناً ° .

وسوف يتقلّد الربّ يسوع هذه العظمة وهذا المجد الملوكي باعتباره ملك إسرائيل .
وفي متى ٢٧ : ٢٨ دون غيره ، نراه لابساً رداءً قرمزيّاً .
ومُلكه على إسرائيل هو الموضوع الرئيس في إنجيل متّى .

ومن الشّهير أن عدّة آلاف من الديدان والأصداف تُضحّي حياتها في إنتاج أصباغ اللون الأرجواني والأسمانجونيّ والقرمزي . وإذن ، ففي هذه الألوان بعضُ ما يذكّرنا بموت الحيوانات التي تقدّم ذبائح .

° في قضاة ٨ : ٢٦ نجد ملوك المديانيين لابسين أثواب أُرجوان . ومن البلدان الأخرى المذكورة في سياق الارجوان : صور، ٢ أخبار ٢ : ١٣ و ١٤ ؛ وفارس ، استير ١ : ٦ : ٨ : ١٥ ؛ وأليشة ، أي ياوان أو اليونان ، حزقيال ٢٧ : ٧ ؛ ١ أخ ١ : ٧ ؛ وسوريّة ، حزقيال ٢٧ : ١٦ ؛ وبابل ، دانيال ٥ : ٢٩ . وهذه البلدان جميعاً تشكّل دائرة فسيحة محيطة بإسرائيل .

• يتحدّث تكوين ٣٨ عن ابناء يهوذا . ويُشير يشوع ٢ : ١٨ و ٢١ إلى اندماج راحاب في سبط يهوذا . وفي إرميا ٤ : ٣٠ و ٢٧ يُستعمل القرمز بالإشارة إلى «كلّ الأرض الأرض» أو الأمّة كلّها . وفي لاويين ١٤ : ٤ وعدد ١٩ : ٦ ، يُستعمل رمزاً إلى المجد العالمي أو الدنيويّ .

ثلاثة مداخل

كان المدخل الأول هو الباب الذي في ستائر السّياج حول دار الخيمة . وعبرَ هذا السّتار ، كانَ يدخلُ الدّاخلُ إلى الدّار .

أمّا المدخل الثاني فقد كان مغلقاً بحجابَ القُدس . ولم يكن يُسمح بعبور هذا المدخل إلاّ للكهنة وهم يؤدّون خدماتهم .

أمّا المدخل الثالث فقد كان هو الحجاب الفاصل بين القدس وقدس الأقداس . وحتّى الكاهن لم يكن مسموحاً له أن يدخل إلى هناك ، بل كان ذلك مسموحاً للكاهن الأعظم وحده ، وذلك مرّةً واحدةً في السنة ، في يوم الكفّارة .

كانت جميع هذه الستائر منسوجة بالألوان السابق ذكرها . إلاّ أن واحداً منها ، وهو الحجاب الذي أمامَ قدس الأقداس ، كان عليه كروبيم . ولهذا مغزاه . فإنَّ هذه المخلوقاتِ الحيّة تحرس مجدَ الله كلَّ حين .

خلفَ هذا السّتار الأخير ، كان التابوت ، حيث مسكن الله .
كان السّتار الأول ، أي باب الدّار ، بعرض ٢٠ ذراعاً وارتفاع خمس أذرع .
أمّا ستارا القدس ، فكانا بعرض ١٠ أذرع وارتفاع ١٠ أذرع .
السّتار الأوّل كان واسعاً دون الآخَرَين ، وهذان كانَا أضيق وأعلى . فلنرَ ماذا يُعني هذا !

حرّيةٌ في الدُّخول

عند الباب الأول ، يدعو الله جميع الخطاة إلى الدُّخول ، ويُسعِدنا أن نقول إنَّ كثيرين يدخلون . وهكذا يصلون إلى المذبح ، حيث يخلصون عند صليب المسيح الفادي . عندئذ يصيرون خطاة مفديّين ومباركينَ إلى الأبد .

وعلى حدٍّ ما رأينا لمّا تحدَّثنا عن المرحضة ، أصبح الذين كانوا خطاةً كهنة الآن . وفي الزمن الحاضر ، في زمان العهد الجديد ، يُسمَحُ لهم بالتقدُّم أكثر ، إلى المقدِس السماويّ بالذّات .

ولكنَّ كثيرين منهم يتوقّفون عند المذبح وحسب ، مِمَّا يدعو إلى الأسف . ألعلَّهم يجدون الحجاب ضيقاً وعالياً ومقدَّساً للغاية بحيث لا يدخلون ؟ أما يجرؤون ؟ فمسموحٌ لهم أن يتابعوا الدُّخول ويتمتّعوا بالمزيد ، ولكنَّهم لا يفعلون .

أمرٌ مُحزِن ! إنَّه لمسموحٌ لهم أن يتقدّموا خطوةً فخطوةً داخل المسكن الذَّهبيّ .

ولكن ، أما علينا انتظار الدخول إلى السّماء حتى نُستَدعى إليها من هذه الأرض ؟

بلى ، فما دُمنا نعني أجسادنا ، فهذا الأمر حقّ . ولكن لا ... **فالآن** بالذّات ، لكلِّ مسيحيٍّ حقيقيٍّ الامتيازُ بأن يدخلَ إلى حضرة الله كاهناً يقدّمُ ذبائح الحمد والسّجود .

أجل ، حتّى إنَّه يُسمَحُ له أن يفعل ما حُرِّم على الكهنة قديماً : إذ يحقّ له الدخول عبر السّتار الثالث ، إلى قدس الأقداس ، المقدِس الدَّاخليّ ، للمثولِ في حضرة عرش الله بالذّات .

فلمَّا مات المخلِّص على الصليب ، شُقَّ حجابُ قدس الأقداس في الهيكل .

الله فعلَ ذلك . ما كان ذلك عمل إنسان ، لأنَّ الحجابَ شُقَّ من **فوقُ** إلى أسفل .

إنَّ موت المسيح فتح بابَ الدُّخول إلى مجدِ الله .

ولنا الحُرّية التامّة للدّخول إلى المقدس عبر الحجاب المنشقّ ... (عبرانيين ١٠ : ١٩ و ٢٠).
هذا الامتياز هو **لك** كما هولي ، يا أخي ويا أُختي في المسيح . فلنستفد منه بكُلِّ جُرأة !

ربُّنا شقَّ الحجاب
فتحَ للقُربِ باب ،
فالنفوس تدخلُ
حيثُ عرشُ النِّعمةِ !
وسجايا ربّنا
ظهرت في ملئها
ملأت مقدِسَهُ
يا لَفَرطِ الرّحمةِ !

الشُّقَق (الستائر) العشر

إنَّ ألواح الجدران والدعائم الّتي كانت الستائر تتدلّى منها يُمكن أن تُعتبر هيكلَ البناء . وفوق هذا الهيكل ، كانت تُنشَر أربعة ستائر خيام تشكّل معاً سقف البناء .

كانت هذه الأغطية تحمي المسكن الذَّهبي وتَقيهِ تقلُّبَ الطّقس والرّياح .

وأيُّ من يقف في القُدس أو قدس الأقداس ويتطلَّع إلى فوق ، تتملّكه الدَّهشة . يبدو الأمر وكأنَّه التطلُّع إلى السّماء بالذّات . إذ لا بُـدَّ له أن يرى ستاراً جميلاً بالألوان الأربعة مغطّىً بالكروبيم ، حتَّى لكأنَّه يُعلِمُه بأنَّ : القُدُّوس يسكنُ ها هُنا !

تلك كانت واحدة من أربعة ستاراتٍ تغطّي الخيمة بكاملها .

وكانت بطول ٤٠ ذراعاً وعرض ٢٨ ذراعاً .

وفوقها كانت توضع الستارة الثانية المنسوجة من شعر المعزى . وهذه كانت بطول ٤٤ وعرض ٣٠ ذراعاً ، أكبر من الستارة السُّفلى ، وكانت تسمَّى «غطاءً للخيمة» .

هذا الغطاء كان يحمي الستارة السُّفلى الجميلة ، فضلاً عن أنَّه كان يؤدّي دور واقٍ يفصل البناء كلَّه عمَّا يحيط به .

وبصورة رمزيَّة ، فإنَّ هذه الستائر التي تُغطّي الخيمة ــ ولاسيَّما هذا الغطاء الثاني ــ تَعني الانفصال . ومعنى هذا : أنَّ بيت الله (وهو المؤمنون اليوم) قد فُصِلَ أو عُزِلَ عن العالم وعن كلٍّ ما لا يوافق حضور الله .

ولنلاحظ أنَّ الانفصال لا يعني الترمُّت تجاه غير المؤمنين ، بل بالأحرى التدقيق تجاه الذّات ، حتَّى نكونَ منفصلين عن الشَّرّ .

وذلك ما فعلَه المسيح لمّا كان على الأرض بالتّمام والكمال .

أمّا الستارة الثالثة فكانت غطاءً من جلود كباشٍ مصبوغة بالأحمر .

ر كان يُذبَحُ كبشٌ فيَ أثناء خدمة التدشين للكهنة ، في وقتِ تكريسهم لخدمة الله (خروج ٢٩ : ١٥ — ٣٥ ؛ لاويين ٨ : ٢) . هذا الحيوانُ — الذبيحةُ يرمز إلى تكريس الابن للآب تكريساً كاملاً ، وقد كان ﷺ طائعاً حتّى الموت على الصليب ! (فيلبي ٢ : ٨) .

أمّا كون الجلود مصبوغة بالأحمر ، فذلك يؤيّد فكرة قوته وسفك دمه ، له المجد .

وأخيراً ، كان الغطاء الخارجي مصنوعاً من جلود التُّخس (الغُرَير) .

لم تكن هذه الجلود تبدو جذّابة من الخارج .

إنَّ شخصاً لم يَتُبْ لا يستطيع أن يقدر المسيح حقَّ قدره . ولكنَّ من جاءه وتعرّف به ، يُدرك ولا شكّ أنّه في مأمنٍ وفي حصن حصين .

لا تستطيع المؤثّرات الخارجية أن تمسَّ هذا الغطاء البتّة . وكذلك كان المسيح ، الواحدُ غيرُ المتغيّر ، لا يُمكن أن تمسَّه الخطيّة .

كان بوسع المسيح أن يصمد في وجه كلّ تجربة ومقاومة . وتحت عنايته نحنُ سالمون ومحروسون في الشركة معه .

مطلوبٌ معاونون

لا بُـدَّ أنَّ بناء هذه الخيمة الضخمة اقتضى عدداً كبيراً من المهارات والحِرَف ، من نجارة وصبٍّ وصَهرٍ وتطريق الخ ... !

كان الرجُلان اللّذان دعاهما الله وكلّفهما هذا العمل هما بصلئيل (ويعني اسمُه «بظِلِّ الله») وأهولياب (ويعني اسمُه «خيمتي هو الآب») . وغالباً ما يُعبّر اسم الشخص في الكتاب المقدّس عن شخصيّته . ويدلُّ اسما بصلئيل وأهولياب على أنَّ صاحبيهما كانا يعيشان في شركةٍ وثيقةٍ مع الله .

وعن بصلئيل نقرأ : «ملأتُهُ من روح الله» (خروج ٣١ : ٣) .

أمّا أهولياب فلم يكن وحدَه من عاون على بناء الخيمة . إذ يقول الله في خروج ٣١ : ٦ : «في قلب كل حكيم القلب جعلتُ حكمة ، ليصنعوا جميع ما أمرتك به» .

وهكذا الحالُ اليوم ؛ فكلُّ مؤمن له أن يمتلىء بروح الله (أفسس ٥ : ١٨) ويمتلك الحكمة التي في مُتناوله (يعقوب ١ : ٥) ، بحيثُ يتسنّى له أن يُعاون على بناء بيت الله على الأرض (١ كورنثوس ٣ : ١٠ — ١٥ ؛ ١ بطرس ٢ : ٥) .

وقد كان بوُسع كلِّ إسرائيلي أن يأتي بموادّ للبناء وبتقدماتٍ أخرى ، وبالتّالي يُساهم في البناء (خروج ٢٥ : ١ — ٩ ؛ ٣٥ : ٢٠ — ٢٤) .

أمّا نحن ، فيُمكننا أن نفعل أكثر من ذلك : ففي مقدورنا أن نُعطي لا ممتلكاتنا وحسب ، بل أنفسنا وحياتنا بمُجملها . ومن الواجب أن نُعطي لا عن اضرار ، بل عن اختيار . فذلك من حقِّ إلهنا المُطلَق علينا . ثمَّ إنَّ ما نحتفظ به لأنفسنا ، لا بُـدَّ أن نخلِّفه سريعاً — لا بُـدَّ أن نفقده ، أمّا ما نعطيه للربِّ ، فهو ربحٌ لنا ويبقى لنا إلى الأبد !

النّساء

مَن نسج وطرّز تلك الستائر والأغطية ؟ لا بُدَّ أنَّ هذا العمل كان مهمّة شاقّة رائعة !

أجل ، إن هذا العمل العظيم قامت به النّساء .

لم يكن يُسمح للنّساء بأن يعملن عمل الكاهن في الخيمة ، ولا عملَ اللاّوي أيضاً . ولكنَّ لدى الله عملاً خاصّاً لأناملهنَّ الرشيقة : وهو أن يجهّزن الأغطية ، واجهة المسكن الإلٰهي .

أما زال الأمرُ كذلك ؟ فحتّى اليوم ما زالت النّساء صاحبات المهمّة الدقيقة بأن يكُنَّ مسؤولاتٍ بخاصّةٍ عن الملابس والأغطية ، عن واجهة شعب الله الذين يسكن تعالى بينهم .

فعلى المرأة أن تعتني لا بمظهرها هي فقط ، بل بمظهر العائلة كلّها . ويبدأ الأمر بالأولاد . فهل هي تعلمهم ، صبياناً وبناتٍ ، الحشمة عن طريق إلباسهم الملابسَ اللائقة ؟ إنّ للأمّ تأثيراً خاصّاً يحدّد كيفيّة سيرورة مظهر الأولاد وملابسُهم ؛ وفي غالب الأحيان ، يعود للأمّ أمرُ تقرير مظهرِ الأبِ أيضاً : فهي التي تحدّد للعائلة كلّها كيفيّة ارتدائها للملابس الموافقة لأفكار الله . فيا لها مِن مهمّة موكولةٍ إلى المرأة ، أن تُطرِّزَ أغطية مسكن الله ، أي الكنيسة ، مراراً وتكراراً !

فمثلما طرّزت النساء الإسرائيليات الأغطية التي ترمز إلى مجد المسيح ، فكذلك تماماً تستطيع الأختُ في المسيح ، بتصرّفها ومواقفها وكلامها والتأثير الذي لها ، أن تُظهر شيئاً مِمَّا يعنيه الربُّ يسوع لها !

القدس

ما هي الأغراض التي كانت في القدس ؟
المنارة
مائدة خبز الوجوه
مذبح البخور

المنارة

خروج ٢٥ : ٣١ — ٤٠

ما هو أوّل شيء أراه في القدس ؟
الضوء ، المنارة . إنّ الله نور . والمسيح هو نور العالم (يوحنا ٩ : ٥) .
كانت المنارة من ذهبٍ نقيّ ، مخروطة غير مصبوبة ، مصنوعة على يد صائغٍ ماهر بمطرقةٍ يُعمِلها في كتلةٍ واحدةٍ من الذّهب . ذلك الذّهب النقيّ نزلت به الضربات واحدة بعد أخرى .
إنّ ذاك الّذي هو النّور الحقيقيّ قد تألّم ونزلت به ضرباتٌ قاسية من دينونة الله .

كان جذع المنارة يشكّل كُـلاًّ كاملاً مع الشّعب السِتّ أو الفروع الستّة .
والسُرُوج السّبعة التي كانت فيها أضاءات الظُّلمة بنورها .
وكانت السُرُوج تُملأ بزيت الزيتون ، وهو رمزٌ إلى الرُّوح القدس (زكريا ٤ : ١ — ٦) .
هذه هي حال المؤمنين المرتبطين بالمسيح ارتباطاً وثيقاً : ففي مقدورهم أن ينشروا الضّوء كذلك ، إلاّ أنّ ذلك لا يتأتّى لهم إلاّ بالرُّوح القدس .
وكان كلّ سراج يستلزم عنايةً فرديّةً خاصّة . فالجزء المحترق من الفتيل لم يكن يُعطي ضوءاً ، ولذلك توجّب على الكاهن أوّلاً أن يُزيل هذه النّفاية .

إنَّ مؤمناً تعوّق حياته النّجاسةُ من أيّ نوع ، لا قِبَلَ له بأن ينشر النّور .
لا بُدَّ هنا من استعمال الملاقط ، وهي أيضاً من الذّهب .
كانت هذه المهمَّة دقيقة ، ولكنّ النور كان يعودُ بعدها إلى الإشعاع .
هذا النور كان لا بُدَّ أن يقع أوّلَ كلِّ شيءٍ على جذع المنارة ، أي على المسيح .

إنَّ عدد ٨ : ٣ ينصُّ على أنَّ النّور يجب أن يوضع على هذا الشكل .
لِنُبقِ هذا في أذهاننا : إنَّ النور الذي ننشره يجب ألّا يقع علينا ، بل على الرّبِّ يسوع . فهو يجب أن يوضع تحت مرمى النّور . هو يجبُ أن يُمجَّد !
وفي ما بعد ، في السّماء ، سيكون هو النّور أيضاً ... «وسوق المدينة ذهبٌ نقيٌ ... والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ، ولا إلى القمر ، لِيُضيئا فيها ؛ لأنَّ مجد الله قد أنارها والخروف (المسيح) سراجها» (رؤيا ٢١ : ٢١ ، ٢٣) .

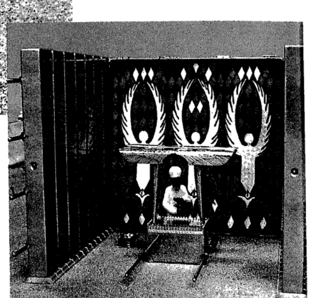
مائدة خبز الوجوه

خروج ٢٥ : ٢٣ — ٣٠

في مقابل المنارة ، كانت مائدةٌ ذهبيّة .
على المائدة وُضِعَ اثنا عشر رغيفاً ، بعدد أسباط إسرائيل تماماً .
هذه المائدة هي المسيح (تذكَّر الخشب والذهب) .
ومثلما كانت المائدة تحمل أرغفة الخبز ، هكذا تماماً يحمل المسيح الشعب الذي يخصُّ الله **اليوم** . وهم مقبولون لدى الله ، لأنَّ **المسيح** يحملهم .
وينظر الله إليهم في ضوء المنارة السماوية .

الاثنا عشر رغيفاً تشير إلى الأمّة الإسرائيليّة **كلّها** . ولمّا سُبي الأسباط العشرة إلى أشور ، لم يبق في الأرض

كانت المنارة الذهبيّة تنشر الضَّوءَ في القدس ، وفيها سبعة سُرج .



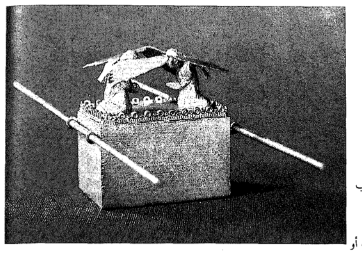
نرى هنا قُدس الأقداس . وقد أُزيلَ الجدار الخلفيّ بحيث يمكننا أن نرى التابوت الذي ثُبّتَ فوقه الغطاء — كرسيُّ الرحمة — وعليه الكروبان .

كان الكاهن الأعظم يلبس كلَّ يوم رداءً جميل التطريز والزخرفة . ولكنّه كان يلبس ثوباً أبيض مرّةً في السَّنة ، في يوم الكفّارة العظيم .

في ذلك اليوم ، كان يجتاز إلى قدس الأقداس عبرَ القُدس ، ما وراء الحجاب الفاصل بين القدس وقدس الأقداس .

وتمكن رؤية الحجاب بوضوحٍ في هذه الصورة .

هذا الحجاب في الهيكل شقّ بموتِ الربّ يسوع ، وبذلك أُتيح لنا الدخول إلى عرش الله .



كان تابوت العهد مغشّىً بالذّهب من الدّاخل والخارج .

فمع أنَّ الله عظيمٌ حتّى إنَّ سماء السماوات لا تسعُه ، فقد ثبّت كرسيَّه أو عرشه ها هنا بمحبّته المتنازلَة .

فوق التابوت ، كانت صحيفة من الذّهب النقيّ بطول ذراعين ونصف وعرض ذراعٍ ونصف ، وهي الغطاء أو كرسيّ الرحمة .

وبين كلا طرفي كرسيّ الرحمة ، امتدَّ كروبان من ذهب شكّلا معه كُلاًّ واحداً . في الصفحة السابقة تبدو صورة للكروبين وهما واقفان . وهاهنا نجدهما جاثيين .

أمّا وجها الكروبين فكانا يلتفتان الى الدّم الذي كان الكاهن الأعلى يرشه على كرسيّ الرحمة ، وهو يرمز إلى الكفّارة .

بهذا الدّم صار عرش الله المثلَّث القداسة ، والذي كان يجب أن يكون عرش دينونة ، (صارَ) عرشاً للنّعمة .

أمّا مغزى ذلك لنا فهو أنَّ الخاطىء لا يستطيع أن يتقدّم إلى الله إلاَّ لأنَّ الله يرى الدّم : ذلك العمل الكامل على صليب ابنه الحبيب .

إلاّ سبطان فقط . ظلّ على المائدة اثنا عشر رغيفاً .

هكذا علينا أن ننظر إلى الاثني عشر رغيفاً في أيّامنا . فبالنسبة إلينا ، يعني ذلك أنّه من واجبنا أن نشمل شعب الله كلّه بعاطفة قلوبنا ومحبّتنا وصلاتنا . صحيح أنّ هنالك انقساماً وجماعاتٍ وطوائف . وعلينا أنْ نقرّ بهذا الواقع . رغم ما يعنيه من خزي لنا . إلاّ أننا نجد بين مختلف تلك الفرق أولاداً لله حقيقيين في كلّ مكان . إنّ هنالك وحدة . فالله يعرف خاصّته . ونحن نرغب أن نمدّ أيدينا إليهم باعتبارهم إخوة لنا ، وأن نحبّهم من كلّ القلب .

أيّها الآب . ... من أجلهم أنا أسأل ...
الذين أعطيتني ...
ليكونوا واحداً .
كما نحن ... (يوحنا ١٧ : ٩ — ١١) .

كان حول المائدة حاجبٌ من ذهب ، أو حافةٌ ، بعرض ذراع . وقد طُوِّقت بإكليلٍ من ذهب . ولا شكّ أن هذين الحاجب والإكليل كانا يمنعان الأرغفة من السقوط أو الانزلاق من على المائدة .

الرّبُّ يسوع هو هذا الحاجب الذّهبي . وقد كان الحاجب بعرض ذراعٍ واحدة . إنّ ذراع الربّ يسوع تقبض على خاصّته قبضةً قويّة . فهو يحميهم ويحرسهم . أوليست ذراعا ابن الله قويّتين كفايةً للإمساكِ بخاصّته ؟

الخبز

كان الكهنة كلّ سبتٍ يأكلون أرغفة الخبز ويصنعون مكانها أرغفة جديدة . فالخبز فوق المائدة الذّهبيّة كان هو طعام الكهنة . والله هو الّذي أمر بهذا على هذا النّحو .

يقول في يوحنّا ٦ : ٣٢ — ٥٨ إنّ الربَّ يسوع هو الخبز الحيُّ النازل من السّماء والّذي إذا أكلَ منه أحدٌ يحيا إلى الأبد .

إنَّ حياة المسيحيّ تتغذّى بالخبز الحقيقيّ . فما يُعطينا النمّوَ الروحيَّ والبركة الحقيقية ما هو إلاّ الاغتذاء به والانشغال به من خلال كلمته المقدّسة .

مذبحُ البخورِ الذهبيُّ

خروج ٣٠ : ١ — ٩

لم يكن مذبح البخور الذهبيّ يستعمل لتقديم ذبائح الحيوانات مثلَ المذبح النّحاسي الضخم في دار خيمة الاجتماع .

كانَ يُصعَدُ عليه البخورُ العطر فقط .

تلك الرائحة الزكيّة الصادرة من البخور العطر كانت ترتفع إلى الله .

أمّا ما يرمزُ هذا إليه ، فيصير واضحاً عندما نقرأ مزمور ١٤١ : ٢ ورؤيا ٨ : ٣ .

يُشير البخور إلى صلوات القدّيسين (المؤمنين) ، ولكنّه يرمز أيضاً إلى ما يؤدّيه شعب الله من شكر وحمدٍ وسجود ، كما يُمكن أن نستنتج من عبرانيين ١٣ : ١٥ .

إنّه يُصعَدُ كلُّه إلى الله ، ولكن لا بُدَّ أن يؤتى به على المذبح . وكأنَّ المذبح هو الّذي يُصعِدُه إلى الله . هكذا يرفع المسيح صلواتنا وتشكّراتنا إلى الله . أفيُمكن أن تكون مقبولةً لدى الله إذا ما صدرت عنّا مباشرة ؟ لا ، فالمسيح ينقيها ويقدّسها .

على هذه الصورة يستطيع كلُّ مؤمن أن يتقدّم إلى الله بصفته كاهناً ؛ ولكنْ فضلاً عن ذلك ، فإنَّ جميع أولاد الله معاً ، باعتبارهم كهنوتاً مقدّساً ، يمكنهم أن يرفعوا ذبائح روحيّة مقبولة لدى الله بيسوع المسيح (١ بطرس ٢ : ٥ — ٩) .

لذاك الذي أحبّنا ،
وأسلم نفسه لأجلنا ،
مَن ماتَ لأجلِ خيرنا ،
ومِن خطايانا القرمزيّة ،
طهّرنا ... غسَّلنا ،
بدمه الغالي الكريم ،
لذاك الذي جعلنا
لله ملوكاً كهنة ،
لخدمة الآبِ العليّ الأزلي ،
لهُ المجدُ الأبديّ
والقدرة السرمديّة .

فبه لله العليّ ،
لنعطِ حمداً لائقاً .
لقاءَ كلِّ نعمةٍ لنا .
إنَّ عطاياه السنيَّة .
ستبقى موضوعَ سُبحِنا
طوال كلِّ الأبديَّة
في السَّماءِ كما هُنا .
مسيحُه أحبَّنا
وأسلم نفسَه لخيرِنا ،
ومن خطايانا القرمزية غسَّلنا ...
بدمه الغالي الكريم طهَّرنا !

الرّاحة

« العصفور أيضاً وجد بيتاً ، والسنونة عشّاً لنفسها « مكاناً للراحة (مزمور ٨٤ : ٣) . ثمَّ يُتابع المرنّم ، صاحبُ المزمور ، كلامه ، فيصنف ذلك المكان بأنّه : « مذابحك يا ربّ الجنود ، ملكي وإلهي » .

يقول الوحي « مذابحكَ — لأنَّ هنالك أكثر من مذبح واحد .

فيجب على الانسان أوّلاً أن يستريح عند مذبح المحرقة النّحاسيّ الذي في الدّار . يعني هذا : أنَّ عليه الحصول على الكفّارة عند الصليب . هنالك انطلاقة حياته في الإيمان . وبعد ذلك ، يجد راحته عند مذبح البخور الذّهبيّ ، بالصلاة والسّجود .

إنَّ السّجود هو أسمى ما يمكن أن يقدّمه الإنسان . فهو يبدأ على الأرض ، ولن ينتهي أبداً . فها هنا ، يُتاحُ لنا أن نرفع لله التسبيح والسّجود ، ولكنّ تلك ستبقى مهمّتنا في السّماء طوال الأبديّة (رؤياه) .

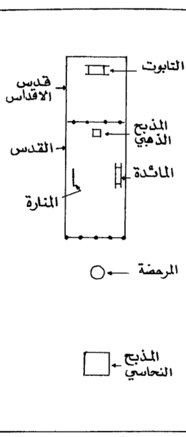
البخور

كان من الواجب أن يُمزجَ البخور ، ولكنْ وفقاً للإرشادات الدقيقة والإلٰهيّة المدوّنة في خروج ٣٠ : ٣٤ — ٣٨ . وكان يجب مزجهُ من عناصر أربعة .
وما كان يُسمَح لأحدٍ بأن يقلّده أو يشتمَّه .

فالبخور كانَ سرّاً لدى الله وحده ، شأنُه بالتّمام الكامل بمجدِ الأبن الحبيب جدّاً ، فذلك يخصُّ الآبُ وحده .
إنَّ الآب ينظر دائماً بملء العطف والرضى على ابنه المبارك .
« هذا هو ابني الحبيب ...
الذي به سُررت ... »
لدي تأمُّلنا في ذبيحة المحرقة ، رأينا عمل **الفداء** الذي أنجزه المسيح . وفي البخور نرى ما **هو** عليه في ذاتِ نفسِه .
فليست المسألة هنا ماذا فعل أو أتمّ ، بصرف النظر عن عظمة ذلك العمل ، بل هي مسألةُ صفاته الذّاتيّة .
إنّ إنسانا ما هو أكثرُ جدّاً من العمل الذي عمله — أليس كذلك ؟ وهنا تَتّجهُ أفكارنا إلى عظمته ومحبّته العجيبة وأمجاده الأخرى العديدة .

هلاّ قدَّمنا ذلك إلى الله باعتبارنا كهنة ؟
نعم . لنا أن نرفع إلى الله كلَّ ما نتعرّفه ونُعجَبُ به من سجايا الأبن .

وفي مقدورنا أن ندع أنفسنا تمتلئ بكلّ ما وجدناه في الربّ يسوع ، بكلِّ ما تمتَّعنا به في شخصه الكريم ، وأن نتحدَّث مع الآب عن ذلك . وهكذا ، تكون لنا شركة مع الآب ومع أبنه .



تصميم خيمة الاجتماع

وبالطَّبع ، يظلّ صحيحاً أنَّنا لن نتمكّن البتّة من اسداء الشكر الكافي لأجل الفداء التامّ والبركة الّتي نلناها من جرّائه . إلاّ أنَّ البخور ، العبادة ، هو أكثر من الشكر : فهو التمتُّع مع الآب بما يعنيه الابن ، وبجماله ، ومحبّة وغنى شخصه الكليّ . هذا هو بخورٌ عطرٌ الرائحة في نظر الآب .

أيها الأخ وأيّتها الأخت ، هل تحبّان الربّ يسوع ؟ عندما تتأمّلان في الرّبّ يسوع ، في مدى عظمته وامتلائه بالمحبّة ، عندئذٍ يمكنكما أن تتقدّما من الله وتخبراه بذلك : ذلك هو السجود والعبادة .

ذلك هو سَكبُ الطيب العَطِر من داخلِ نفوسنا . مثلما فعلت مريمُ الّتي من بيت عينا لمّا مسحت قدمي الربّ فامتلأ البيت من رائحة الطيب (يوحنا ١٢) .

هذا هو تقديم البخور العطر ، الطّيب الرائحة .

الأرضيَّة

مِمَّ كانت أرضيّة المسكن تتألف ؟

لعلّك تقول : من مادة الجدران نفسها ، أي الذهب .

أو ربَّما قلت : من الخشب . لا هذا ولا ذاك . إنّ الأرضيّة كانت من الرّمل . كيف يُعقَل هذا ؟ أن يكون لبيتِ الله ، هذا الجميلِ إلى أبعد حدّ وأقصاه والمعدّ خصيصاً للعزّة الإلهيَّة العُليا ، أرضيَّةٌ من تُرابِ الأرض ؟

أجل ، كان مسكن الله ، هذا الذي يضمُّ أواني الذَّهب تلك كلَّها ، يقومُ على الرِّمال .
بالنسبة لنا ، يعني ذلك : أنَّ شعب الله هم على سفَر ، في برّيةٍ لا يوجدُ فيها شيءٌ تضفيه على حياة المسيحي الجديدة . الموكبُ يُتابع سيره . وهنالك صعوبات عديدة ، أحزانٌ وخَيبات ، أمراضٌ وموت حولنا من كلِّ ناحية . ولكنّنا لسنا لوحدنا . إنَّ الله معنا في البرّية كلَّ يوم .
إنَّه تعالى لن يتخلّى عن شعبه . يا لها من محبَّة ! ويا له من عونٍ عظيم ! حتَّى ونحن نجتاز المحن ، يكونُ قريباً منّا .
« دُفِع إليَّ كلّ سلطانٍ في السَّماء وعلى الأرض ... وها أنا معكم كلَّ الأيّام إلى انقضاء الدّهر ! » (متى ٢٨ : ١٨ — ٢٠) .
لنتشجَّع قليلاً بعد ، فهو معنا .
وسريعاً سنصل إلى الغاية ، وعندئذٍ نكونُ معه !

العِصيّ

إنَّ العصيّ التي كانت تستعمل لحمل المائدة والتابوت تشير إلى الأمرِ الواحد عينهِ : وهو أنَّ أغراض مسكن الله كان يجب أن تحمل . كان الله يرتحل مع شعبه .
إلاَّ أنَّ للعصيّ بعضَ ما تقولُه بخصوص مهمّتنا نحن .
فقد كان اللاويون يحملون هذه الأغراض الثمينة التي تشير إلى المسيح من بعض النواحي .
وأيُّ من يراهم في البريّة ، كان يمكنه أن يلاحظ أنَّهم يحملون معهم كنوزاً ثمينة . أمّا اليوم ، فنحنُ المؤمنين نحمل معنا أموراً عجيبة . نحنُ ناسٌ أغنياء ، ولنا الرب يسوع أعظمَ كنزٍ نملكه . فباستطاعتنا أن نُطلِع الآخرين على هوّيته وما نملكه فيه . بهذه الطريقة يمكننا أن نشهد له ، حتّى يخلص الخطاة .

الكاهن الأعظم وهو لابسٌ ثيابه ، ثياب المجد والبهاء .

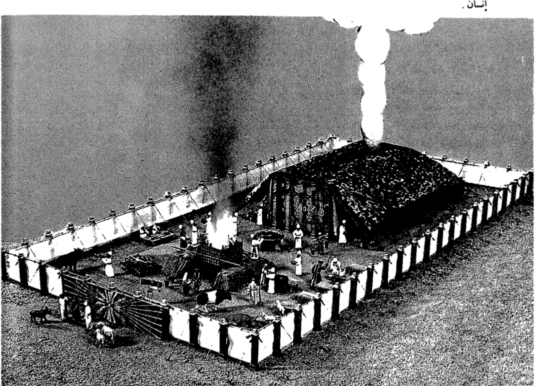
كـان الرّداء الخـارجي بـالألوان الأربعة : الأزرق والأرجواني والقرمزي والأبيض ، وكلُّه كان مخيطاً بخيوطٍ من ذهب .

نجد ها هنا رمزاً جميلاً لوظيفة المسيح كاهناً أعظم لأجل خاصّته . إنَّه مُقامٌ من بين الأموات ، وقد صعد إلى السّماء وجلس عن يمين الله . وبصفته كاهناً أعظم رحيماً وعطوفاً ، يحيا.ويصلّي دائماً لأجل خاصَّته لكي يعينهم في مصاعبهم . وهو يحمل أسماء مفديّيه على كتفيه القويّتين ؛ وفضلاً عن ذلك ، فإن اسمَ كلِّ واحدٍ من خاصّته منقوشٌ على حجرٍ من الحجارة الكريمة فوق صدرتــه ، وهكــذا يُحمَــل على قلبــه المُحِبّ .



بعد إنجاز البناء بكامله حسب التصميم الإلهي ، جاء مجدُ الله ليسكن في المسكن الذّهبيّ .

وكان يدلُّ على وجوده عمود السّحاب الذي استقرّ على قدس الأقداس ، فوق المكان الذي كان التابوت فيه . وهنا نحصلُ على انطباعٍ جليل بقداسة الله التي اقتضت أن يُدان الخاطىء . ولكن ، انظر إلى النّار المتوهّجة فوق المذبح ! فقد أنزل تعالى دينونته بأن أجراها على الحمل الذي دبّره بنفسه : أي على ابنه الحبيب . إنّ الطريق إلى الله هي الآن مفتوحة لكلّ من يريدُ التقدُّم إليه . بعيداً عنه ، لا حياة ؛ بل هلاك أبديّ . أمّا لديه ، في بيته فوق ، فمجدٌ بلا حدّ . والدّعوة الحارّة للذهاب إلى هناك موجّهة إلى كلّ إنسان .



ولكن ، أتُرانا نفعل ذلك ؟ أنحمِلُ العصيّ على أكتافنا ؟

إنْ كان للنّاس أن يعرفوا شيئاً عن محبّة الله الغافرة بالفداء ، فذلك لا يكون إلاّ بواسطتنا نحن . إنَّ الله يستخدم خطاةً مفديّين دون غيرهم لنشر الإنجيل . فلنقُم بما يتوجّب علينا من مساهمةٍ في حمل الانجيل ونَشره .

الكاهن الأعظم

خروج ٢٨

أيٌّ من يَرى الكاهن الأعظم ، أو رئيس الكهنة ،
أو بالحريّ أيٌّ رأى ثيابَه ،
أيٌّ من يفهم ما تحدِّثنا به هذه الثياب عن الكاهن الأعظم السّماوي ...
لا بُدَّ أن يختبر احساساً بالامتنان القلبيّ العميق ، ويمكنُه أن يعيش سعيداً بثقةٍ لا تتزعزع .

الإفود (أو الرّداء)

لنلقِ أوّلاً نظرةً على الأفود ، الحُلَّة الخارجيَّة التي يرتديها الكاهن الأعظم . مرةً أخرى نلاحظ التطريز بالألوان الأربعة . ولكنْ لنلاحظ أنَّ خيوطاً من ذهب قد أُعمِلَت في خلالِها (خروج ٣٩ : ٣) .
سبق أن رأينا أنَّ الذهب يُشير إلى المجد السماوي . والواقع أنَّ الربَّ يسوع هو الآن كاهننُا الأعظم ، فوقُ في السَّماء .
إنَّه **عاش** على الأرض . وهو **يعرف** معنى الوجود هنا . وهو أخبرُ من غيره بالمصاعب والأحزان الّتي هنا . والآن ، هو قادرٌ على مشاركتنا في الألم ، بل هذا هو عينُ ما يفعلُه . إنَّه يتفهَّم كلَّ ما يَعنيكم ويَعنيني . وهو يُعين خاصَّته . ذلك أنَّه هو الكاهن الأعظم العطوف (عبرانيين ٤ : ١٥) .

حجرَا الكتفين

ماذا بشأنِ ذينك الحجرين على كتفِ الكاهن الأعظم اليُمنى وكتفه اليُسرى ؟ إنَّهما حجران كريمان . وعلى كُلِّ حجر قد نُقِشت ستّة أسماء . فمجموع الأسماء اثنا عشر ، بعدد أسباط إسرائيل . إنَّ الأمَّة كُلَّها كانت محمولةً على كتفي الكاهن الأعظم .

واليوم . يحمل الربّ يسوع جميع خاصّته ، جميع شعبِ الله ، على كتفيه القويّتين ، تماماً كما يحمل الرّاعي الصالح الخروف على كتفيه ويذهب به إلى بيته .

الصُّدرة

كانت الصُّدرة مربَّعة ومطرَّزة بالذّهب أيضاً . وكانت مرصَّعة بأثني عشر حجراً كريماً برّاقاً مطوّقاً بالذّهب ، منقوشاً على كلٍّ منها اسمٌ من أسماء أسباط إسرائيل الاثني عشر .

إنَّ الأحجار الكريمة هي أجمل ما تُخرجه الأرض ، وغالباً ما تكون ذات قيمةٍ خارقة .

وكلُّ اسمٍ هنا منقوشٌ على حجرٍ بمفرده .

الوضع هنا يختلف عن حجري الكتفين .

فالأخير ان كانا من نوعٍ واحد . ولكنَّ أمامنا هنا اثني عشر حجراً يختلف أحدها عن الآخر . ذانك الحجران يَرمزانِ إلى الأمَّة ككُلٍّ . أما هذه الأحجار ، فكلٌّ منها منقوشٌ عليه اسمٌ واحدٌ فقط .

إنَّ في هذا الأمر سببين يدفعان إلى الفرح :

فالربّ يسوع يحمل الكنيسة ككل (الكتفان) .

وهو يعرف كلَّ واحدٍ من خاصَّته باسمه (الصُّدرة) .

حالما تنال الخلاص . يصير اسمك معروفاً في السماء . والرّبّ يسوع يقدّرك كما لو كنت جوهرةً ثمينة . إنَّ قيمتنا لا تنبع من ذواتنا . بل منه هو . له المجد . إذن . هو يحملك على قلبه المُحِبّ .

هذا الأمر لا يخصُّ غير المؤمنين . فكما يبيّن الكتاب المقدّس ، لا قيمة لأسمائهم
أمام الله . فكّر في الغنيّ الواردة قصته في لوقا ١٦ . فاسمُه غير مذكور . ولكنَّ
اسم لعازر معروف ومدوّن ، ومعناه «الله معيني» . كان اسمُه على الأرض
مجهولاً ، ولكنّه في السّماء معروفٌ حقّ المعرفة .

إنَّ أسماء المؤمنين منقوشة نقشاً — فلا يُمكن أن تُمحى البتّة .
فهي تشعُّ في نور السَّماء . وكلَّما زاد النور ، زادت هي إشعاعاً .
كلُّ شيءٍ إنّما هو بالنعمة المحض ، وكلُّ شيءٍ هو بفضل الكاهن الأعظم .
فالجميع معاً على كتفيه ، محمولين بقوّته .
وكلُّ واحدٍ بمفرده هو على قلبه ، محمولاً بمحبّته .
اللّهم نأتيك مرنّمين ،
لأنَّ كاهنك الأعلى العظيم ،
يحملُ أسماءَنا أمامك ،
غير ناسٍ إيانا مهما صغُرَ شأنُه ؛
من أجلِنا يلبسُ تاجَهُ ،
حيث «القداسة» تشعُّ بملء البهاء ،
وفي أنظارِنا أثوابُه أبهى بياضاً
من نور السّماء النقيّ الباهر !

«من ثمَّ أيُّها الإخوة ، شركاء الدّعوة السماويّة ، لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته ، المسيح يسوع»
(عبرانيين ٣) . إنّه حيٌّ دائمًا أبداً ليتشفّع لأجلنا .
«كان يليق بنا رئيسُ كهنة مثل هذا» ! (عبرانيين ٧ : ٢٦) .

الأوريم والتمّيم

كانت الصدرة مطويّةً طيّةً واحدة . فلماذا ذلك ؟

لأنَّ شيئاً ما كان مخبوءاً في داخلها . وذلك الشّيء هو الأوريم والتُّميم .

الأرجح أنَّ هذين كانا من الجواهر ، ويعني اسماها **الأنوار والكمالات** .

فلمّا كان أحدهم يُضطرُّ إلى اتّخاذ قرارٍ ما وهو لا يدري ماذا يريد له الله أن يفعل ، كان يذهب إلى الكاهن الأعظم . وباستعمال الأوريم والتميم ، كانَ ذلك الكاهن قادراً على إطلاع ذلك الانسان على مشيئة الله . فبواسطتها ، كان الله يُعطي الجواب عن أيّ سؤال ، بحيث يحصل الإنسان على النور الكامل من جهة كيفيّة التصرّف الواجبة .

لربَّما فكَّر أحدُنا في نفسه : يا ليت لنا كاهناً أعظم يُظهر لنا سواء السبيل في كلّ أمرٍ من أمورنا !

أجَل . ذلك هو ما لَنا بالضّبط ، وإن كان ليس على الأرض حيث يكون علينا أن نسافر مسافةً طويلة للحصول على المعونة — وذلك في صالحنا .

إنَّ كاهننا الأعظم هو في السّماء . وبالصلاةِ نتّصل به اتّصالاً مباشراً .

في وسعنا أن نتقدّم إلى كاهننا الأعظم بكلِّ مشكلةٍ تواجهنا . وها هو في السّماء لأجلنا .

إنَّه يحيا لأجلِ خاصَّته . وهو لا يتركنا في شكٍّ من أمرنا . ونستطيع أن نخبره بكُلِّ شيء ، ثمَّ ننتظر كما يجب ، **بهدوء** . أن يأتينا جوابه .

وفي وقته المؤاتي ، يُوضِح لنا السبيل الذي يريد لنا أن نسلك فيه .

الجبَّة

كانت جبَّة الرداء مصنوعةً كلّها من الأسمانجوني .

وقد عُلِّقت بحاشيتها السُّفلى رمّاناتٌ ذاتُ ثلاثة ألوان ، يتوسّط كل اثنين منها جرس (جلجل) من ذهب .
عندما نفكّر بهذه الأمور ، نتبيّن ما فيها من جمال ، لأنَّ الأجراس لها جَلجلة . ولكنَّ الجَلجلة وحدها ، أو مجرّد الكلام ، أمرٌ غيرُ كافٍ . لهذا السبب نجد بين الأجراس ثماراً ، بحيث يتساوى الثّمر والصوت ، العمل والقول .
ولدى المسيح نجد هذه الأمور على وفاقٍ تامّ ... (لوقا ٢٤ : ١٩) .

العمامة

فوق جبهة الكاهن الأعظم ، وعلى اتّصالٍ بالعمامة أو القبّعة المنسوجة من الكتّان النقيّ النّاعم ، ثُبِّتت صحيفة ذهبيّة نُقِش عليها :

قدسٌ للربّ

كان شعب الله ، في أنفسهم ، غير ذوي استحقاق . إلاَّ أنَّ نظر الله كان يقع على صحيفة الذّهب وما نُقِشَ عليها ، وبذلك كان إسرائيل يُقدَّسون . واليوم ، فإنَّ شعب الله أيضاً مقدّسون ومرضيُّون أمام الله ، ولكنْ في الرّب يسوع وبه فقط ، في كاهننا الأعظم وبه .
... وذلك حتّى «تكون لنا تعزية قويّة ، نحن الذين التجأنا لنُمسك بالرّجاء الموضوع أمامنا : الذي هو لنا كمرساةٍ للنفس مؤتمنة وثابتة ، تدخل إلى ما داخل الحجاب ؛ حيث دخل يسوع كسابقٍ لأجلنا ، صائراً ... رئيس كهنة إلى الأبد» . (عبرانيين ٦ : ١٨ — ٢٠) .

قدس الأقداس

التابوت

في وسعنا أخيراً أن ندخل قُدس الأقداس .
فماذا نجد هناك ؟
في هذا المكان الكامل . الأمر الذي يرمز إليه مقياسه المكعَّب المؤلّف من ١٠ × ١٠ × ١٠ أذرع . كان كلُّ شيء مصنوعاً من الذّهب . فما وراء الحجاب هناك ، كان يقوم التّابوت ، عرشُ الله . ذلك هو مكانُ سكنى الله .

كان التّابوت صندوقاً خشبيّاً . مغشّى من الدّاخل والخارج بالذّهب النقيّ . ومن هذا نستنتج أن التابوت كان رمزاً إلى المسيح . وعلى الصُّندوق (التابوت) كان يُوضع غطاءٌ من صفيحةٍ ذهبيّة ، وهو كرسيُّ الرحمة . بطول ذراعين ونصف وعرض ذراع ونصف . وفوقه الكروبان الذهبيّان .

ها هُنا كان الله يسكن في نور باهر لا يُدنى منه .

كان ذلك النُّور مغلّفاً بالسُّحبِ الدّاكنة . «لأنَّ الإنسان لا يراني ويعيش» (خروج ٣٣ : ٢٠) .

> إنَّه لأمرٌ جَيّد أننا لا نعيش تحت النّاموس (الشريعة) . بل في زمان النّعمة (رومية ٦ : ١٤)
> فإنَّ باستطاعة خاصّة المسيح أن ينظروا مجد الله بوجهٍ مكشوف (لاقناع عليه — ٢ كو ٣ : ١٨)

ماذا كان في التابوت

إنّ الأشياء التي كانت داخل التابوت تعطينا دليلاً إضافيّاً على أنّه رمزٌ إلى المسيح .

كان فيه الناموس ، الوصايا العشر . المسيح وحده كان بوسعه أن يقول لله ، لمّا كان على هذه الأرض : «شريعتك في وسط أحشائي» (مزمور ٤٠ : ٨) .

انَّ الربَّ يسوع حمل ناموس الله في قلبه .

ثمَّ كان فيه الوعاء الذّهبي الذي يحتوي بعض المَنّ .

وبحسب يوحنا ٦ ، فالمسيح هو المنّ الحقيقي ، الطعام المعدّ لسَفر السائح . إنَّ قدس الأقداس رمزٌ إلى السماء ، ولا حاجةَ بعدُ إلى المَنّ . ولكن لماذا إذن نجد المَنّ هنا ؟ ثمَّة في العلاء ، سيكونُ المَنُّ مذكّراً بكلِّ ما كان لنا ونحن على الأرض من تمتُّعٍ بالمسيح وإنعامه .

ثالثاً ، كان في التابوتِ عصا هارون التي أفرخت وهي عصا لوز (عدد ١٧) .

إنَّ شجرة اللوز تُزهِر أبكر من سائر الأشجار ، وهي تشير إلى الحياة الجديدة بعد الموت (الذي كان في الشّتاء) . فالعصا هذه ذاتُ علاقة بالقيامة ، بالمسيح من حيثُ كونُه الظافر المُقام ، الكاهن الأعظم **الحيّ** .

كرسيّ الرّحمة

كان كرسيّ الرحمة يغطّي التّابوت . ها هنا كان عرش الله ؛ وكان من ذهبٍ خالص .

ها هنا مسكن الله المثلّث القداسة الكليُّ القُدرة .

كان يجب أن يكون هذا العرش عرش دينونة . فتحتَ الغطاء ، كان النّاموس الذي تعدّاه إسرائيل . كان الله ساكناً في وسط شعبٍ خاطئ .

وكان يُمكن فعلاً أن يبيدهم ويتخلّص منهم إلى الأبد ، على ما يقتضي عدله .

إلاّ أنَّ الكاهن الأعظم كان يرشّ الدّم في هذا المكان مرَّةً في السَّنة .

هذا الدّم يُشير إلى الذبيحة الكاملة . فبفضل هذا الدّم ،تحوَّل عرش الدينونة إلى عرشِ نعمة (رومية ٣ :٢٥) .

الكروبان

إن الكروبيم هي أمجد المخلوقات إطلاقاً . وهي مكلَّفةٌ حراسة عرش الله .
وقد سدّ الكروبيم الطريق إلى جنّة عدن ، وهم حاملون سيوفاً مسلولة (تكوين ٣) . ولكنَّ
وجودَ الكروبَين في الخيمة له ارتباطٌ بالنّعمة .
فإنَّ أجنحتَهما كانت منشورةً فوق كرسيّ الرّحمة . وقد كان وجهاهما محنيَّين كما لو كان عن
إعجابٍ وهما ناظران إلى الدَّم المرشوش فوق الغطاء (لاويين ١٦) .

العرش

إنَّ الكاهن الأعلى العظيم ، ربّنا يسوع المسيح ، قد دخل بدم نفسه مرّة واحدةً وإلى الأبد إلى قدس
الأقداس ، فوجد فداءً أبديّاً (عبرانيين ٩ : ١٢ و ٤ : ١٦) .
والآن ، ليس في السَّماء عرش دينونة ، بل عرشُ نعمة .
فما أسعدَ مَن يأتي **الآن** إلى العرش لينال رحمةً وبركة ! إنَّ زمان النعمة ما زال مستمرّاً منذ ما يزيد على
١٩٠٠ سنة ؛ وها هو يقترب من نهايته .
فعند عودة المسيح ، يبدأ زمن الدَّينونة . وعندئذٍ ، يكون زمان النِّعمة قد انقضى ، ووقت الخلاصِ قد فاتَ
عليك .

عندئذٍ يكونُ الأوانُ قد فات . ولا يبقى لديك ولدى كلٍّ من لا يتوبُ الآن إلاَّ عرشٌ آخر : عرش الدَّينونة .
ففي رؤيا ٢٠ : ١١ — ١٥ ، نرى الأموات ، عظماء وصغاراً ، واقفين أمام العرش العظيم الأبيض ، حيث
لا أحدَ يتبرّأ . إنَّ جميع الذين لا يأتون إلى عرش النّعمة لا بُدَّ أن يقفوا أمام ذلك العرش الرهيب الجليل .
ولسوف يسمعون حكم الدينونة فيُقرّون : بسبب خطاياي . أستحقُّ هذه الدّينونة . لم أرد أن أخلص وأنا على

الأرض ، وها أنا الآن سأُطرح في بحيرة النّار المتّقدة بالكبريت . إنَّ اللوم لا يقع على الله بسبب هلاكي . فقد كان قلبه عامراً بالمحبّة وأراد أن يخلّصني ، ولكنّي أنا لم أُرد أن أخلص .

يا له من عذابٍ للضمير لا ينتهي ! يا للبكاء وصرير الأسنان ! يا ليتني أصغيت . كم كنت قريباً ، ولكنّي الآن في الظُّلمة الخارجيّة .

إنّها طلبتنا الحارّة ، بل أكثر من ذلك : إنّها رغبة **الله** الشديدة ، أن تنال السّعادة — أنت يا من تقرأ هذا الكتيب — هُنا وإلى الأبد !

مسكن الله ... يُرحّب بكم !

إنّنا كُنّا في الخارج ، بعيدين عن الله .
كُنّا خطاةً ، واعداء .
كان علينا دينٌ عظيم ونستحقُّ أن نظلَّ في الخارج ، في الشّقاء ، في الظّلمة الخارجيّة والليل الأبديّ .
ولكنّنا دخلنا من الباب المفتوح . والربّ يسوع هو ذلك **الباب** .
وعند المذبح ، شاهدنا محبّة الله لنا ، تلك التي جعلت ابنة الوحيد يموت على الصليب .
هنالك حصلنا على المصالحة والسّلام مع الله .
وهكذا ، انطلقنا إلى المرحضة ، ثمَّ دخلنا المسكن الذّهبيّ .
كان الأمر يفوق كلّ ما تصوّرنا وتوقّعنا . إذ رأينا غنى الربّ يسوع في المنارة والمائدة والمذبح الذّهبيّ .
وعبر الحجاب ، بلَغْنا النّور السماوي الذي يحيط بعرش الله .
هنالك بيتنا . وهنالك يريد الله أن يستقبل الخطاة الهالكين .
أفهذا حلم ؟ لا ، بل هو الحقيقة والواقع !
الآن نرى ذلك بالإيمان ، ولكنّنا سريعاً سنراه بالعيان .

يا لمحبّة الله !
يا لعظيم نعمته !
ما أعجب ذلك الشخص الذي أكمل هذا كلّه ، ما أعجبَ ابن الله !
مَن مِثله ؟!

إن الشّاهد بهذا يقول : نعم ، أنا آتي سريعاً . (رؤيا ٢٢) .

عندما يعود ويأخذ خاصته إلى بيته في العلاء ، ستُدوّي في أرجاء السّماء ترنيمة الحمد الأبديّة بأفواه المفديين الذين لا يُحصَون . ستكونُ جوقةٌ عظيمة ، ويكون الترنيم بأصواتٍ مكمَّلة ، بصحبة القيثارات :

«الذي أحبّنا وقد غسَّلنا من خطايانا بدمه ، وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه — له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين . آمين» . (رؤيا ١ : ٥)

فهل ستكونُ أنت أيضاً هناك ؟
أستذهب معنا عندما يأتي المسيح ليأخذ خاصّته إلى المسكن الذّهبيّ ،الأبديّ ؟

ما أعظم أنْ تكون مسافراً إلى هناك !
باستطاعتك أن تسافر معنا .
فعلى الرَّحب والسَّعة !

هنالك رحمةٌ عظمى أبديَّة
تفوق كلَّ تصوّر البشر ،
رحمةٌ عطوفٌ تأتي بالخاطئين
إلى شفافِ قلبِ الله .
من الذّنب تبرّئهم ،
بفضلِ المحبّة الأزليَّة ،
وتقتادهم إلى العُلى ،
حيث مسكنُ اللهِ إلى الأبد .

إن خطايا جميع الذين يُقبِلون مؤمنين
تزولُ بدم المسيح .
هذه هي رسالة الله : إنّي
أقبل أعظم الخطاة اليوم .
ثمَّ يأتي الله بهم —
ويا لعظم يومِ النعمة العجيب —
إلى مكان سكناه الأبديّ .

فماذا تنتظر بعد ؟ هيَّا ادخلْ !





يُطلب من مكتبة كنيسة الأخوة ٣ شارع أنجه هانم — شبرا مصر

arabisch: Das Haus von Gold · 01666 ·

GUTE BOTSCHAFT Verlag · P.O.B. 80 · D-35673 Dillenburg (Frohnhausen)